

## المعارضة السياسية دراسة تحليلية لشروطها ووظائفها

الدكتور حافظ علوان حمادي الدليمي

كلية صدر العراق

[Hafouthhh@yahoo.com](mailto:Hafouthhh@yahoo.com)

### الملخص :

ال المعارضة السياسية دراسة تحليلية لوظائفها وشروط عملها . في ظل الموجة الثالثة للديمقراطية، والتأكيد على حقوق الإنسان السياسية، وما تذهب إليه الدراسات القانونية والسياسية، وما فرضته التجارب البرلمانية ببروز المعارضة السياسية كركن أساسى في هذه التوجهات والمنظومات . بحيث لم يكن ممكناً الحديث عن نظام ديمقراطي حقيقي وديمقراطية فعلية بغياب المعارضة السياسية . فقد ارتفع الاهتمام بالمعارضة السياسية إلى درجة عدته واحدة من المؤسسات السياسية والدستورية للدولة بل ذهب البعض بالقول من أنها واحدة من الوسائل التي من خلالها تحافظ على السلم المجتماعى وعلى فاعلية النظام واستقراره ولا غرابة بالإشارة إلى قول الرئيس الأمريكى الأسبق (أبراهام لينكولن) : «عندما يغيب صوت المعارضة يعلو صوت الرصاص» بل البعض أخذ المعارضة السياسية صوب التقديس والمهابة ففي بريطانيا هي «معارضة جلالة الملكة» . والمعارضة العراقية تاريخياً منذ فجر العهد الأموى ولحد الآن لم تحظى ولو بأذن واحدة تسمع او بعين واحدة تبصر، وبهذا تارياً انتفى من الحياة السياسية القطب السادس» المعارضة» وبقي القطب الموجب «الموالاة للحاكم» وحده دون ان يكون قادراً بالطبع على توليد الطاقة في الحياة السياسية العراقية، وهذا يتعارض تماماً مع قول هيرلقلديس : (نشأ العالم من صراع الأضداد) وعليه هناك جهل أو تجاهيل بأهمية المعارضة السياسية كونها تعالج إشكالية مستعصية تواجهها ولا تزال تواجهها الأنظمة السياسية لدى العالم الثالث إلا وهي منها أو تحجيم دورها واللام عدم استيعابها في أدائها لوظيفتها لصالح تقوية النظام السياسي مما يدفع القوى السياسية المعارضة اللجوء إلى وسائل قد لا تليق بنظام يدعى الديمقراطية . وقد تضمن بحثاً أربعة مباحث وعلى التوالي الأولى بعنوان منظومات المعارضة السياسية و الثانية المعارضة في النظم السياسية والثالث وظائف المعارضة السياسية والرابع والأخير شروط عمل المعارضة السياسية . واهم ما جاء في الخاتمة إن المعارضة السياسية تعد مرتكزاً جوهرياً لا يمكن إغفاله أو التغاضي عنه سعياً في النظم السياسية الساعية لتحقيق الديمقراطية . وقد توصلنا إلى عدة نتائج ، إن للمعارضة السياسية ووظائفها وأهدافها متعددة وواحدة من أهم تلك الوظائف تصب في تحقيق الأمن والسلم المجتمعى .

### پوخته :

ئۇپۇسىزىيون لېكۈلېنەۋىيەكى شىكارى بۇ ئەركەكانى و مەرچەكانى لە سايىھى شەپۇلى سېيىھى ديمۆکراسى ، وە جەخت كىردىن ئەسەر مافى سىاپى مروف . وە ئەو ئاراستەكى كە لېكۈلېنەۋە ياسى و سىاپى دەيگىتىھ بەر ، وە بە فەرزبۇونى ئەزىزىيەن پەرلەمانى . ئۇپۇسىزىيون سەرىيەندا وەك پاپەكى سەرەكى لەم رەوت و دامەزراواھە . بە جۇرىك كە نەتەوانراوە باس لە سىستەمەكى ديمۆکراسى راستەقىنە بىرىت بە غىابى ئۇپۇسىزىيون . وە ئاستى بايەخ دان بە ئۇپۇسىزىيون بەر زبۇوه بۇ پەلەيەك كە دانراوە بە يەكىك لە دامەزراوه سىاپى و دەستورىيەكانى دەولەت ، بىگەرە ھەندىك ووتىيانە كە يەكىك لە ئامارازانە كە پارىزگارى لە شىرازى كۆمەلگاو چالاکى سىستەم و ھاوسەنگ بۇونى . سەير نىيە گەر ئاماشە بە ووتەيەكى سەرەتكى پېشىۋ ئەمەرىكا بىراھام لىتكۈن بەكەين : (كانتىك دەنگى ئۇپۇسىزىيون ئامىنى دەنگى فيشەك بلاند دەبىتىت) بىگەرە ھەندىك بە رە ھەندىكى پېرۇز و بەھادار داي دەنئىن و لە بەرىتائىا ( ئۇپۇسىزىيون شازىنە ) . وە ئۇپۇسىزىيون لە عىراق لە سەرەتكى مېرژەوە لە سەرەتكى ئۆمەويىەكان ھەتاڭو ئىستەتا دەرفەتى پېتەدراوە كە يەك گۆيىچەكى گۆيىلى بىرىت ياخود بەيەك چاۋىش بېنېرىت . وە بەم چەشىنەش جەمسەرى ئىنگەتىف ئۇپۇسىزىيون لەنداو براوە و جەمسەرى پۇزەتىف شەۋىنەتەۋانى دەسەلات ماھىتەوە . خۇرى بە تەننەيا بى ئەوهى بىتەوانى وزىيەك بەرەم بەيىنچەت لە ئىيەن سىاپى عىراقى ، وە ئەمەش تەواو پېچەوانەتەي وتەي هيرلقلديس : (دىنە بۇونىيات نراوە لە بەرەنگارى دېزىەك) .

بەم شیوه‌یەش دواکەوتووی ھەیە لە گرنگی پەدان بە ئۆپوسیزیون کە چارەھەری کیشە ئالۆز دەکات و ھیشتا بەردەگاری دەکریت لە لایەن دامەزراوە سیاسیە کانی جیهانی سییەم و ئەوەش لە قەدەغە کردنی یا بچووک کردنی رۆلی دا و لەوەش گرنگتر پەسەند نەکردنی لە پیناو پتەوکردنی سیستەمی سیاسى بەمەش پال بە لایەنە سیاسیە ئۆپوسیزیونە کان دەدات کە ئاراستەیەك بگرنە بەر گونجاو نەبیت بۇ سیستەمی دیموکراسى . وە ئەم تۈزۈنە وەيە چوار تەھورلە خۇ دەگریت بەم رىزبەندىيە يەكەم بە ئاونىشانى دامەزراوە ئۆپوسیزیونە کان و دووەم ئۆپوسیزیون لە سیستەمی سیاسى و سییەم ئەركە کانی ئۆپوسیزیون و چوارم مەرچە کانی کارکردنی ئۆپوسیزیون وە گرنگترین دەرئەنچام کە ھاتووە لە کۆتايدا کە ئۆپوسیزیون بە رەھەندىيکى جەھوھەری دادەنریت کە ناتوانىرى پشت گوی بکریت ياخود بەلارىدا بىرىت لە سیستەمی سیاسى خوازراو بۇ بەدەپەننانى دیموکراسى . وە دەمانگە يىنیت بە كۆمەلیك ئەنچام ، ئۆپوسیزیون ئەركە کانی و ئاماڭچە جىاوازدە کانى و يەكىك لە گرنگترین ئەرۋلانە کاردەکات بۇ بەدەپەننانى ئارامى و ئاسايش و شىرازى كۆمەلگا .

## Abstract:

Political Manifestation An analytical study of its functions and working conditions. The subject of political vulnerability occupies an important place among those who study political systems and those who are keen on democracy, not to mention those political groups aspiring to power. The political opposition has risen to the point where it has become one of the political and constitutional institutions of the state. Some have argued that it is one of the means by which it maintains the social peace, the effectiveness and stability of the regime, and, oddly enough, by referring to former US president Abraham Lincoln: The voice of the opposition is outstripped by the sound of bullets. «Some even took the political opposition to sanctification and prestige. In Britain, it is» the opposition of Her Majesty the Queen «

However, there is ignorance or ignorance of the importance of political opposition because it addresses the intractable problem faced by the political systems in the third world, which is to prevent or reduce the role and most important not to absorb in the performance of its function in favor of strengthening the political system, prompting the political forces opposed to resort to means that may not fit the system Claims democracy ... in accordance with the rule that «there is no real democracy without political opposition The political opposition represents one of the democratic leaders and an indicator of the improvement of the political system and the effectiveness of its three constitutional institutions, and to face mistakes and correct them. More importantly, the alternative was put forward and our research included four questions. And the second is the political opposition systems, the second is the political opposition in the constitutional systems, the third is the political opposition, and the fourth and final subject is the terms of the political opposition The most important conclusion is that the political opposition is an essential element that can not be ignored or overlooked, especially in the political systems that seek to achieve democracy. We have reached ten conclusions, the most important of which is that the political opposition and its various objectives and objectives, one of which is conducive to achieving security and social peace.

## المقدمة

يحتل موضوع المعارضة السياسية مكانة هامة من لدن دارسي النظم السياسية وأولئك الحريصين على الديمقراطية فيه ناهيك عن تلك الجماعات السياسية الطامحة للوصول إلى السلطة.... طبقاً لقاعدة التي تنص بأن « لا ديمقراطية حقيقة بدون معارضة سياسية » فالمعارضة السياسية تمثل واحدة من الممارسات الديمقراطية ومؤشرًا على رقي النظام السياسي وفعالية مؤسسه الدستورية الثالث، ومواجهة الأخطاء وتصحيحها و الأهم من ذلك طرح البديل . ومصدر عدم الاتكتراث لأهمية المعارضة السياسية وضرورتها كقوة فاعلة للحياة السياسية يعود للأسباب التالية:-

- ١- النظام البرلماني لم تستقر أسسه ومبادئه .
- ٢- الديمقراطية لم تتبور بعد .
- ٣- النظرة السلبية لأحزاب المعارضة كونها أداة تفريق .

### فرضية البحث :

تعد المعارضة السياسية مرتكز أساسى من مركبات الأنظمة النيابية البرلمانية، وصورة واضحة ومهمة من صور الديمقراطية التي تحافظ على فعالية النظام السياسي وشرعيته، وعليه لابد من توافر شروطًا لعملها وتحديداً لوظائفها لتلائم مع الإطار المؤسسي والحركي لها .

### إشكالية البحث :

تجسد إشكالية بحثنا «المعارضة السياسية دراسة تحليلية لوظيفة المعارضة وشروطها»، في نقطة محورية تتحدد بعدم الإدراك والوعي لأهمية والية عمل المعارضة السياسية، إضافة إلى هشاشة الإطار المؤسسي والحركي الذي تعمل فيه مما أفضى إلى تضليل وضعف دورها في عمل النظام السياسي .

### أهداف البحث :

- هناك أهداف متعددة نرمي إلى الوصول إليها من خلال بحثنا هذا تلخص في :-
- ١- للمعارضة السياسية الفاعلة دور مهم في زيادة كفاءة وفعالية وشرعية النظام السياسي .
  - ٢- للمعارضة السياسية أهداف وغايات واطر تعمل، لابد من ان تكون واضحة لتحقيق الغاية من وجودها.
  - ٣- معرفة الشروط الذاتية والموضوعية لعملها .

### منهجية البحث :

اعتمد بحثنا على المنهج «التحليلي المقارن» .

### هيكلية البحث :

في ضوء الفرضية التي اعتمدتها البحث في هذه الدراسة حدد هيكلية البحث الموسوم، المعارضة السياسية دراسة تحليلية لوظائفها وشروطها» في ثلات مباحث . جاء المبحث الأول منظومات المعارضة السياسية الذي قسم إلى ثلات مطالب الأول المطلب الأول والمنظومة السياسية . في حين جاء الثاني حمل عنوان المعارضة السياسية والمنظومة الفكرية، إما المطلب الثالث عنوانه المعارضة السياسية والمنظومة القانونية إما المبحث الثاني فقد تطرق لدراسة المعارضة السياسية في النظم الدستورية في ثلات مطالب الأول حمل عنوان المعارضة السياسية في النظم الشمولية والثاني المعارضة السياسية في النظم البرلمانية إما الثالث فقد جاء بعنوان المعارضة السياسية في النظم الرئاسية إما المبحث الثالث حمل عنوان وظائف المعارضة السياسية متضمناً مطلبين الأول الوظيفة المؤسساتية للمعارضة السياسية والثاني الوظيفة السياسية للمعارضة . إما المبحث الرابع عنوانه شروط المعارضة السياسية . تضمن مطلبين الأول الشروط الذاتية للمعارضة والثاني يتحدث عن الشروط الموضوعية للمعارضة السياسية . والخاتمة .

## المبحث الأول

### منظومات المعارضة السياسية

في هذا المبحث نعرج بالإفصاح والاختصار لأهم منظومات و منظمات المعارضة السياسية الأساسية من « سياسية و فكرية و قانونية » التي ترتبط بها موضوعياً و واقعياً والتي تعد مقومات أساسية لتشكيل المعارضة، إذ خلالها يمكن معرفة المزيد من وظائف وشروطها .

#### المطلب الأول : المعارضة والمنظومة السياسية

تتضمن المنظومة السياسية الأحزاب و المعارضة السياسية

#### أولاً : الأحزاب السياسية :

فإذا أقرينا بصواب ثانية القاعدة الفلسفية التي تقول « لا ديمقراطية حقيقة إلا في ظل التعديدية الحزبية، ولا معارضة فعلية إلا بوجود الأحزاب السياسية » فعلى أساسه تعد الأحزاب السياسية ركينين أساسين (الديمقراطية والمعارضة السياسية) وبدونها لا يستقيم الحديث عن وجود معارضة سياسية فعلية و ديمقراطية حقيقة . فأن وجودها يسهم إسهاماً كبيراً في خلق النخب السياسية، فهي تمهد السبيل إمام عناصر جديدة للدخول في العمل السياسي و تعمل على إبراز قدراتها، وتعدها لتبوء المناصب القيادية، وتقدم الدعم اللازم لها في المعارك الانتخابية بهدف إيصالها إلى السلطة . فغياب الأحزاب السياسية يساعد على استمرار النخب التقليدية في الحكم، بحيث تتم عملية التناوب في السلطة فيما بينها . وهذا يعني استمرار الجمود وعدم التجدد السياسي في مؤسسات الدولة، وافتقاء المعارضة، على الرغم من تبدل الأشخاص في سدة الحكم . (١) فالارتبطة التي تربط الحزب بالديمقراطية، لها شرط، اذا اتصف حزب بالصفة الديمقراطية يتطلب الأخذ بشرط موضوعة، اولها إن ينشأ في مجتمع ديمقراطي وفي ظل سلطة ديمقراطية، ويرتكز في هيكله التنظيمي ونشاطاته وقراراته وتحديد قياداته على المبادئ الديمقراطية . التي يقدم الحزب والمسئولين السياسيين في التنظيمات الداخلية بعيداً عن الاتناءات الشخصية . وهكذا يكون إن للأحزاب دور إيجابي في الأنظمة الديمقراطية، وهي ركن أساسى من أركانها، ولكنها تصبح خطراً على الديمقراطية وتشوه المعارضة السياسية وتحرفها عن مسارها الطبيعي عندما تأخذ منحاً عسكرياً أو طائفياً أو مذهبياً أو عرقياً، وهذا المنحى يشل الحوار السياسي، ويقضي على الحريات، كما و تشكل الدعوات الطائفية والمذهبية والعنصرية تناقض لمبدأ المساواة، الذي هو أحد المبادئ الأساسية للديمقراطية والمعارضة السياسية . (٢) علماً إن ظهور الأحزاب وتطورها قد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بشيوع المبادئ الديمقراطية كالأخذ بمبدأ الاقتراع العام في اختيار أعضاء المجالس النيابية و زيادة نفوذها باعتبارها الجهة التي تمثل الشعب و تنبه عنه في تولي مظاهر السيادة، ما دفع أعضاء هذه المجالس إلى إقامة تكتلات برلمانية تبعاً للانسجام والتجانس بغية العمل بصورة جماعية . وبالانتقال بالحديث عن البناء التنظيمي للأحزاب وارتباط ذلك التنظيم بالمعارضة السياسية . فالأنماط « المركبة » مثلاً تكون قيادة الحزب هي صاحبة الكلمة العليا والأخيرة في اتخاذ القرارات ضد أو مع الحكومة وإما الأحزاب « الاديلوجية » حيث تتضاعل مساهمة القيادات الدنيا والقواعد في المشاركة في إبداء الرأي والاعتراض أو القبول على قرارات الحكومة أو سلوكها . في حين نجد إن للقيادات المحلية أو القواعد دور واضح في اتخاذ القرارات . إما بالنسبة « للأحزاب الالكترونية »، ومثلها الأحزاب الليبرالية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية فالمعارضة تحل موقع متقدمة في مؤسسات الدولة الرسمية . إما الأحزاب القائمة على علاقات عمودية فإن المعارضة السياسية فيها تعتمد على العلاقة ما بين القيادات والقواعد في نظام انصباطي مشدد شبه عسكري، وتقوم هذه الأحزاب على أساس الإيمان شبه المطلق بالقيادة (النخبة أو الفرد) ومن ثم تقوم القيادة بالهيمنة المطلقة على قواعد الحزب . (٣) وتسعى الأحزاب بصورة عامة إلى توجيه عنايتها واهتمامها إلى القواعد الشعبية والجماعات المؤثرة في المجتمع من أجل الحصول على تأييدها و أصواتها في الانتخابات، لتغيير مواقعها من المعارضة إلى السلطة . وذلك من خلال وضع البرامج التي تحضى بتأييد تلك الجماعات .

(١) عصام سليمان : مدخل إلى علم السياسة ، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٢ بيروت ١٩٨٩ ، ص ٢٥٤-٢٥٥

(٢) عبد الحميد رشيد : التحول الديمقراطي و المجتمع المدني ، مناقشة فكرية، وأمثلة لتجارب دولية دار المدى للثقافة والنشر، بيروت، ٢٠٠٣، ٦٠-٦١ .

(٣). ١٩٧٩ Maurice Daverger . Les parties politiques ، Armand Colin ، Paris ٧٠ .P

وماتجمع عليه الأحزاب في النظم الديمقراطية هو إن نجاحها لا يقاس بالثبات على المبادئ والعقيدة والإخلاص لبرنامج الحزب، ولكن يقاس بعدد الانتخابات التي فاز بها. وبعيداً عما ذهنا إليه، يظل دائماً وجود الأحزاب ونشاطها مرتبط بمسألة المشروعية القانونية والشرعية الاجتماعية قبولاً أو رفضاً سماحاً أو منعاً طبقاً للمزاج الاجتماعي العام للفلسفة العام للفلسفة والنظام السياسي وطبيعة النظام الحزبي.

### ثانياً : المعارضة السياسية

المعارضة السياسية كمصطلح تشير إلى عدة أنواع من الفعاليات والنشاطات التي تمارس في المجتمعات باعتبارها معارضة سياسات أو لوظائف الآخرين، أو لبيان عدم الموافقة على هذه السياسات أو الوظائف، أو للدفاع عن رأي معين أو موقف سياسي معين أو اجتماعي معين.(١) إن ما تعنيه منظومة المعارضة السياسية، هو عمل القوى السياسية ضد من هو في السلطة(٢) وعلبه فالمعارضة مظهر من مظاهر الحكم الذي ينقسم بين طرفين أحدهما يكون في السلطة «الحكومة» والآخر خارج السلطة «المعارضة». أي إن المعارضة تعبّر عن القوى غير المساندة للحكومة والتي تقف موقفاً ضد أو الرافضة منها. والمعارضة هي «قوة توازن» ضرورية في المجال السياسي وهي تقوم بوحدة من أهم الأدوار في صناعة الاستقرار في المجتمعات الحديثة(٣). وهناك من يقصر المعارضة السياسية على «الأحزاب» حسراً بالقول «إن استخدام مفهوم «الأحزاب» السياسي هو التنظيم المناسب للتغيير عن المعارضة السياسية في النظم الديمقراطية»(٤). وينذهب أحد الكتاب بالقول بأن للمعارضة السياسية معينين أحدهما عضوي (شكلي) والأخر مادي (موضوعي)(٥).

١-المعارضة السياسية بمعناها «العضوي» أو «الشكلي» هي الهيئات التي تراقب الحكومة وتنتقدّها وتستعد للحلول محلّها، فيقال بهذا المعنى تولت المعارضة السلطة في إعقاب انتخابات جديدة.

٢-المعارضة السياسية في معناها المادي (الموضوعي) هي النشاط المتمثل في رقابة الحكومة وانتقادها والاستعداد للحلول محلّها، فيقال لكل مواطن حق معارضـة سيـاستـةـ الـحـكـوـمـةـ، ويـمارـسـ الـمواـطنـ هـذـهـ الـمعـارـضـةـ بـوـسـائـلـ مـتـعـدـدـةـ أـهـمـهـاـ الـأـحـزـابـ السـيـاسـيـةـ والـجـمـاعـاتـ الضـاغـطـةـ

(١) ليوناردو شابيرو:المعارضة السياسية في الدول ذات الحزب الواحد،دار النهار للنشر،بيروت ١٩٧٣،ص ٩.

(٢) عصام سليمان : مصدر سابق ، ص ٢٥٧.

(٣) عبد الله بليقريز:المعارضة والسلطة في الوطن العربي ، مجموعة باحثين ،ازمة المعارضة السياسية في الوطن العربي ،ط ١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ٢٠٠١ ، ص ١١.

Robert A.Dahl, patterns of oppositions,in :Robert A.Dahhl(ed),political oppositons Westerns in Western Democracies , New(4) 334-Haven, CT:Yale university press,1955.P.332

(٤) نيفين عبد الحق مصطفى:المعارضة في الفكر السياسي الإسلامي ، ط ١ ، مكتبة الملك فيصل الإسلامية ،القاهرة ،١٩٨٥ ،ص ١٤.

وتميز المعارضة السياسية بخصائص عامة توضح ذاتها وهي :

- أ-النسبة :- إذ إن المعارضة ظاهرة سياسية نسبية تتحدد مداراتها وفق الظروف والحدود المسموح لها بالعمل .
  - ب-التناوبية :- بمعنى تبادل الأدوار بين الحكومة والمعارضة فكل طرف قد نجده تارة في السلطة وتارة أخرى خارجها
  - ت-الوضوح :- اي وضوح عمل المعارضة أو غوضها حسب حرية العمل المتاح لها .
  - ث-عدم استقرار المعارضة، فهي تتدرج بين القوة والضعف وفقاً لدرجة تماسكتها وتنظيمها، فيعكس ذلك على ايدانها وسلوكها .
- وستخدم المعارضة لتحقيق هدفها المركزي» الوصول الى السلطة « عدة تكتيكات وستراتيجيات متنوعة.(١)

١-استراتيجية استخدام الوسائل العنيفة في الوصول إلى السلطة، فالمعارضة تعتبر الحكومة ضد مصالحها و إرادتها و عقيدتها، وبالتالي تهدف إلى هدم الكيان الحكومي القائم وتغييره، تغييرًا جذريةً وكليةً والحلول مكانها وهي إستراتيجية «القوى الثورية» التي لا تسمح لها الأنظمة بالعمل الشرعي، وهي ترفض التعامل مع الحكومة أو العمل ضمن إطارها

٢-استراتيجية الحصول على أغلبية أصوات الناخبين من أجل الوصول إلى السلطة وتشكيل الحكومة. وهذه الاستراتيجية تأخذ بها كل النظم الحزبية وبالذات في ظل نظام الحزبين، حيث الحزب الفائز بأغلبية الأصوات يسعى لتشكيل الحكومة.

٣-استراتيجية كسب المزيد من المؤيدين والأنصار لحزب المعارضة وآرائه وبرامجه من أجل الحصول على مقاعد، أو تشكيل ائتلاف مع الحكومة لعدم قدرته على الحصول للأغلبية لوحده وبالتالي يشكل الحكومة بمفرده .

٤-استراتيجية البحث عن تأييد لها لدى جماعات الضغط والمصالح والجماعات والنقابات ذات التأثير

والحصيلة النهائية لهذه الاستراتيجيات في المجتمعات الديمقراطية الحديثة هو إن القرار السياسي من صنع المعارضة بقدر ما هو من صنع الفئة الحاكمة . فهذه الأخيرة تجد نفسها دائمًا تحت ضغط المعارضة مضطرة للتصرف بأسلوب يسمح لها من تخفيف هذا الضغط وليس زيادته، وإنما ستخسر في الحالة الأخيرة وستجد نفسها مجبرة على التخلص عن موقعها، هذا ما نلاحظه في عمليات تبادل السلطة في المجتمعات الديمقراطية، إذ عندما تعجز الفئة الحاكمة عن استيعاب حالات الضغط العام التي تسببها لها المعارضة، فإن النتيجة تكون بقبولها باستبدال الأدوار والموافق مع الإطراف المناهضة لها.(٢)

وعليه فإن المعارضة السياسية تعد الركيزة الأساسية والمهمة في النظم الديمقراطية، ومؤشرًا على رقي النظام السياسي وفعاليته مؤسساته الدستورية والحزبية وعلى التداول السلمي للسلطة ناهيك عن دورها الإيجابي و المهم في تقويم ايداء مؤسسات الدولة .

(١) عصام سليمان : مصدر سابق ، ص ٢٥٨ .

(٢) خضر الخضر :- مفاهيم اساسية في علم السياسة، المؤسسة الحديثة للكتاب ،طرابلس ، لبنان ، ط ٢، ٢٠٠٨، ص ٢٤١

## المطلب الثاني المعارضة السياسية والمنظومة الفكرية

يتطرق هذا المبحث الى منظومتين (الحرية والديمقراطية) باعتبارهما لازمتين للمعارضة السياسية لا تستقيم المعارضة بدونهم .

### أولاً- الحرية

فالحرية تعني أولاً حرية الفرد في تحديد سلوكه، وثانياً حرية المحكومين في تحديد مصيرهم الجماعي بأنفسهم، مع التسليم بأن لهم حقوق أساسية في إدارة شؤون الحكم، وابرز تلك الحريات هي الحرية السياسية ويبرز التلازم بين منظومة المعارضة ومنظومة الحرية جلياً، إذا غابت الأخيرة تختفي الأولى ومنظومة الحرية تتوزع على :-

١- حرية التعبير : ويراد بها حرية نقد الحكم ونقد تصرف الحكومة و منهاها و نقد النظام. وحرية التعبير تؤدي إلى كبح الطغيان، فان إفراد المجتمع لهم حق مقاومة السلطة السياسية بالطرق القانونية وبالوسائل السلمية، و لهم حق كشف ما تسره السلطة . (١)

٢- حرية الحصول على المعلومات : وهي الحق المكفول بحكم القانون بالوصول على مصادر المعلومات و تداولها، للتحري عن الحقيقة الواجب معرفتها . (٢)

٣- حرية التنظيم : وهي الحق والحرية في تشكيل كافة أنواع التنظيمات غير الحكومية المستقلة والانضمام إليها بهدف الوصول إلى السلطة و التأثير في قراراتها .

ويتوقف مستوى تحرك المعارضة على تلك الدرجة من الحرية التي يتيحها النظام الحاكم إمام من هم خارج دائرة الولاء له . فبعض الدول كبريطانيا تفرد مساحة واسعة من الحرية موازية تقريراً لتلك التي تملكتها الفئة الحاكمة، حيث تستطيع المعارضة الإعلان صراحة عن برنامجهما، وآراءها في كل ما يدور من إحداث و أمور، وحيث تشكل حكومة الظل فعليه تتبع كل ما يحصل في البلاد على شتي الصعد، وفي كل الإدارات، مع حرصها الشديد وتمسكها بالمؤسسات القائمة باعتبارها مركبات أساسية للنظام السياسي القائم في حين يتم التغيير على صعيد الممارسة والتطبيق ليس أكثر . (٣)

١) وداني أ ، سمولا : حرية التعبير في مجتمع مفتوح، ترجمة كمال عبد الرؤوف ، الجمعية العربية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ط١، القاهرة ١٩٩٥ ، ص ٢٤ .

٢) علي خليفة الكواري : أزمة الديمقراطية في البلدان العربية، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٤ ، ص ٥١ .

٣) خضر خضر : مصدر سابق ، ص ٢٣٨ .

وتعد هذه الحريات دعامت النظام الديمقراطي فضلاً عن المساواة التي تشكل الدعامة الثانية، إذ ان إطلاق الحريات العامة تعبير عن جوهر الایداء الديمقراطي، حيث تشكل بمجملها الحريات المدنية والسياسية وغياب هذه الحريات يعني نفي فكرة التسامح بشكل عام الذي يولد أزمة في النظام السياسي ويؤدي إلى تغيب الحوار واللجوء إلى العنف . فغياب الحوار هو نتيجة لانعدام الحرية في التفكير وعدم التسلیم بحق الآخرين في حرية التفكير والاعتراف بحقه في إبداء الرأي . (١) وتبقي قضية الضمانات الحقيقية لكافلة الحقوق وصيانته الحريات محصلة حضارية لسلوك الدولة وسلطاتها والأجهزة المنبثقة منها من ناحية ، ومن ناحية أخرى سلوك المجتمع الذي تحكمه، اي استيعاب الثقافة الديمocrاتية و تمثيلها في السلوك الاجتماعي . (٢) إن أهم ضمانات الحريات العامة هو الفصل بين السلطات، ومبدأ الشرعية وسيادة القانون والرقابة القضائية، وتأتي المعارضة في احدى هذه الضمانات القانونية، فلا شك ان تمكين المواطن من الاختيار بين مذاهب وسياسات مختلفة يعد احد ممارسات الحريات العامة . فضلاً عما تقوم به المعارضة المنظمة (الاحزاب) من تنظيم وترتيب الافكار والمبادئ الاجتماعية والسياسية المختلفة والتي بغير هذه الثقافة السياسية لا تستطيع ان تحمي الحريات العامة، كما ان وجود المعارضة في البرلمان هي ضمانة اخرى لحماية الحريات من الانتهاكات والاعتداء عليها ولو بشكل غير مباشر عن طريق التوسيع في حالات الاضطراب الامني و اعلان الاحكام العرفية وحالة الطوارئ .

### ثانياً الديمocratie :-

واللزمه الاخرى للمعارضة السياسية «الديمocratie» والتي عبر عنها بشكل صريح وواضح الفقيه «كلسن» بالقول :- «ان المعارضة عماد الديمocratie...وان العداء للمعارضة يخفي عداءً للديمocratie ذاتها». (٣) فالديمocratie تعني «النظام السياسي الذي يتيح فرصاً دستورية منتظمة لتغيير الفئة الحاكمة»، وهي نظام حكم ومنهج سلمي لأدارة الاختلاف في الرأي والتعارض في المصالح مع اقرار وحماية وضمان ممارسة حق المشاركة السياسية الفعالة من قبل الكثرة في عملية اتخاذ القرارات الجماعية الملزمة للجماعة السياسية بما في ذلك تداول السلطة وفق شرعية دستور ديمocrati . (٤) والديمocratie تحتاج الى اساس اجتماعي و ثقافي وحضارى قادر على اعتماد اصول الممارسة الديمocratie من مسئلة ومشاركة شعبية وتداول سلمي للسلطة، وحكم القانون و المؤسسات واعتماد المواطننة اساساً للانتماء . ولا تتم اي تجربة ديمocratie بدون ديمocratiين في الحكم والمعارضة، بهذا المعنى، فهي مسؤولية شعبية و رسمية لابد من تأثيرها في مؤسسات قانونية وسياسية بضبط عملها الدستور وقد عبر عنها (روبرت دال) بالقول انها :- «نظام حكم الكثرة»، اذ لاحظ ان الممارسات الديمocratie الراهنة في الدول التي استقرت بها النظم الديمocratie لم تبلغ بعد حكم الشعب» (١) نخلص من ذلك الى حقيقتين :-

الاولى، هي مسؤولية الحكم امام المحكومين الذين يستطيعون بأصواتهم ان يرفضو حاكم ويختارو اخر . الثانية، هي امكانية وصول المعارضة للسلطة سلماً، فالديمocratie لاتعكس معناها الحقيقي مالم يكن للمعارضة فرصة جدية، ومالم يكن في النظام ذاته الاليات التي تسمح لمن هو في الاقلية السياسية اليوم ان يصبح في الاغلبية السياسية غداً وان يمارس السلطة .

### والديمocratie على صعيد الممارسة تقتضي :-

١- الحرية :- غالباً ما تقرن الديمocratie، كسلطة بقدر ضمان هذه السلطة لقيم الحرية . بأعتبار الحرية مبدأ وقيمة عليا . وهناك ثلاث حريات لا يقوم نظام الحكم الديمocrati بدونها . وهي حرية الرأي والتعبير، وحرية الوصول على المعلومات و تداولها والبديله لمصادر المعلومات الرسمية، وحرية تشكيل كافة انواع التنظيمات المستقلة والانضمام اليها . (٢) ٢- التعدديه :- وتعني حق الافراد والجماعات تأسيس الاحزاب والتعبير عن الاراء والافكار والمناداة بالمصالح والاهداف والدفاع عنها في جو حزبي تعددي تنافسي . ٣- التداول السلمي للسلطة :- هو المبدأ القاضي بأن تتعاقب على السلطة القوى السياسية المتنافسة، فتصل المعارضة الى السلطة بعد ان تصبح اغلبية، والاغلبية السابقة تحل محلها في المعارضة بعد ان تفقد صفتها كأغلبية . (٣) وعليه تعد الانتخابات قاعدة النظام الديمocrati والمؤشر الاول عليه، فهي طريقة لتعيين الحكم وهذا يتطلب منافسة حرة وغير عنيفة وسلمية تتكرر بانتظام بين جماعات جري تنظيمها لغرض كسب السلطة هذا من جانب ومن جانب اخر فأن غياب المعارضة، وبقاء السلطة بلا تغيير في ايدي طرف واحد يشل الاصلاح السياسي والتحول الديمocrati .

(١) محمود منير: الحرية الالاديمية في الجامعات العربية دراسة تحليلية مقارنة في الديمocratie والتربية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ٢٠٠٢، ص ١٣٧ .

(٢) كريم يوسف كشاكلش: الحرية العامة في الانظمة السياسية المعاصرة، منشأة المعارف، الاسكندرية، طبعة ١٩٨٧، ٤٩٤ .

(٣) نقلأ عن : اشرف مصطفى توفيق : المعارضة، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت)، ص ٢٢ .

(٤) علي خليفه الكواري :مفهوم الديمocratie المعاصرة، مجموعة باحثين «المأساة الديمocratie في الوطن العربي» سلسلة كتاب المستقبل العربي ١٩ «مركز دراسات الوحدة العربية ، ط ١ ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٥ .

### المطلب الثالث

## المعارضة السياسية والمنظومة القانونية

والمراد بالمنظومة القانونية «الشرعية والمشروعية» وهم لازمة قانونية اجتماعية عليها يتوقف شرعية المعارضة السياسية من عدمها .  
اولاً : **الشرعية :-**

الاصل الموضوعي للشرعية يرتبط بالنظام السياسي اولاً وبالشرعية والمشروعية للسلطة السياسية ثانياً، وما المعارضة السياسية الا واحدة من منظومات مؤسسات النظام السياسي، لهذا فان اي رغبة فعلية لتحول الى نظام ديمقراطي حقيقي، ترتبط واقعياً وموضوعياً بالشرعية الاجتماعية، لأن التحول يعني السلطة، المواطن، ويمس الدولة كما يمس المجتمع .  
(١) والسلطة تكون شرعية اذا كان من يمارسها وطريقة ممارستها لها تتفق مع الرأي السائد في المجتمع حول ذلك .  
الشرعية هي الصفة التي يجب ان تملکها حكومة ما، شرط ان هذه الصفة تتفق و الرأي السائد في الفئة الاجتماعية ... فهي ايمان غالبية اعضاء المجتمع ايماناً حقيقياً بأن السلطة يجب ان تمارس بطريقة مقبولة اجتماعياً والا فقدت مبرر طاعتها .  
(٢) وعليه فجوهر الشرعية هو قبول الاغلبية العظمى من المحكومين لحق الحاكم ان يحكم، وان يمارس السلطة . والعنصر الجوهرى من عناصر الشرعية الا وهو القبول الحقيقى من جانب المحكومين بالحاكم، وبالتالي افراز الولاء والتعبير عنه بسلوك التأييد والطاعة التقانية .  
(٣) وتبذر شرعية المعارضة السياسية، عندما يعجز النظام من ايجاد الحلول اللازمة بالازمات التي يمر بها، وفشلها بتنفيذ الوعود التي تعهد بها لاذكيه، عندها تجد الاغلبية الشعبية ضالتها بالمعارضة السياسية للخروج من تلك الازمات بما تطرحه من حلول وبرامج قابلة للتطبيق، فتحوز على الثقة والتأييد الشعبي، وعندما يمكن الحديث عن شرعية المعارضة .  
وما تفرد به الشرعية انها تمثل مطالب اجتماعية مهمة، وعلى هذا تعد الشرعية كمرافقة للديمقراطية، والتي تقضى محاسبة الحكومة ليس وفق شروطها، وإنما وفق قواعد تحضي برضي اغلبية المواطنين، وهي لذلك لا تملك حرية تغييرها وقت ما تشاء .  
وعليه فالركيزة الاساسية للشرعية رضا المحكومين، المهم ان السلطة شرعية اذا كسبت رضا اغلبية الشعب حتى ان لم تكن مستندة الى سبب شرعى كالدستور او القانون، فالشرعية هي الاصل الذي يفترض ان يستند اليه القانون ومن ثم المشروعية .

### ثانياً : **المشروعية :-**

فالمشروعية تعنى خضوع السلطة للقانون فلا يجوز لها ان تتخذ قراراً او تقوم بعمل مادي الا بمقتضى القانون وتنفيذه .  
(٤) بمعنى اخر فالمشروعية تعنى خضوع نشاط السلطة للقانون الوضعي والذي يعني، بصورة عامة سيادة القانون و ضرورة مطابقة تصرفات وافعى الحكم و المحكومين لاحكام القانون . والقانون هنا بمعناه الاوسع ويقصد به القواعد التي تتصف بصفة الالتزام مع مراعاة التدرج التشريعي ابتداء من الدستور فالقانون العادي ثم الواقع التشريعية، اذ تخضع الاجهزة التشريعية و التنفيذية والقانون العادي والمواطنون للدستور والتشريع والواقع .  
(٥) وبقدر ارتباط المعارضة السياسية القانونية «بالمشروعية» فالأخيرة هي الجهة الوحيدة التي تملك الحق في تحديد شرعية المعارضة من عدمها، دستورياً وقانونياً . «شرعية» اذا اكتسبت المعارضة حق الوجود والعمل والافصاح عن ذاتها وأشخاصها وبرامجها . والمعارضة «غير شرعية» فتنعم قانونياً وتحاسب اجراءياً، فتحول من العلنية الى السرية . فالشرعية والمشروعية، ماهي الا قيم وقناعات اجتماعية و منظومات من القواعد القانونية . ومع اقرارانا بضرورة وجودهما، الا الاشكالية الواقعية تظل قائمة وهي حدود قدرة المعارضة السياسية في الافصاح عن ذاتها و طرح برنامجها و الدفاع عن وجودها .

### المبحث الثاني : **المعارضة السياسية في النظم الدستورية**

المعارضة السياسية موجودة في كل نظام سياسي، الا أنها تختلف من نظام إلى آخر طبقاً لطبيعة النظام السياسي و موقفه منها .  
وتتعدد وتتنوع المهام والوظائف التي تؤديها المعارضة السياسية والالتزامات التي تقوم بها، وتتبادر وتختلف من تجربة إلى اخر طبقاً لشكل النظام السياسي و عراقة تجربته . وعليه تضمن مبحثاً ثالث مطلب الاول المطلب الثالث مطلب السياسية في النظم الشمولية والثاني في النظام البرلماني والثالث المعارضية السياسية في النظام الرئاسي .

### المطلب الأول : **المعارضة السياسية في النظم الشمولية**

ويندرج تحت هذا العنوان «الدكتاتورية المذهبية» التي تعتمد على ايديولوجيا متكاملة تتناول كل ما يتعلق بالنظام السياسي والاجتماعي دكتاتورية «البرولتيرية» الحاكمة في الاتحاد السوفيتي السابق . ومنها ما يطلق عليها «الدكتاتورية الواقعية» والتي تقوم على أساس استحواذ فرد على السلطة بطريقة القوة والعنف، كالنظام الذي اقامه «موسولين في ايطاليا للفترة ١٩٤٣-١٩٢١ .

(١) ثناء فؤاد عبدالله : - اليات التغيير الديمقراطي في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧ ، ص ١٠

(٢) منذر الشاوي : - فلسفة الدولة ، دار الذاكرة للنشر والتوزيع ، بغداد ، ط ٢ ، ٢٠١٢ ، ص ٥٤ .

(٣) سعد الدين ابراهيم : - الشرعية في انظمة الحكم العربية ، في مجموعة بابتين «ازمة الديمقراطي في الوطن العربي» ط ١ مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٨٤ ، ص ٤٠٣ .

(٤) ثروت بدوي : - النظم السياسية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ١٧٥ .

(٥) ينفي عبد الحق مصطفى : - مصدر سابق ص ١٤ .

او النظام النازي الذي اقامه «هتلر في المانيا للفترة ١٩٣٣-١٩٤٥». ويمكن تصنيف جميع الدكتاتوريات التي اسست على اثر الانقلابات العسكرية ضمن هذا النوع.<sup>(١)</sup> وهي في الغالب انظمة شمولية تخالف انظمة الديمقراطية التقليدية، التي تقوم على اساس احترام حقوق الافراد وحرياتهم في التعبير عن ارائهم والدفاع عنها، والقرار بوجود المعارضة السياسية واعتبارها واحدة من مؤسسات الدولة. في حين السمة المميزة لكافة النظم الشمولية هي منع وتحريم كل تلك الحقوق والحرريات التي اقرتها النظم الديمقراطية الليبرالية وخاصة المعارضة السياسية. وعندما ترکز السلطة بشكل كامل بيد فرد او طبقة او حزب واحد. ورزاول مصلحة الفرد امام مصلحة الجماعة التي يزعم الدكتاتور تمثيلها. فـ «هتلر» يقول : انه لا يستمد سلطته من الشعب بل يستمدتها من شخصيته ومن صفاته الاساسية كزعيم . والسلطة في نظر فلسفة النظام النازي، ليست حقاً للشعب، والزعيم لا يتولى السلطة باعتباره «وكيلًا او نائبًا عن الشعب او ممثلًا له » ائماً يتولاها استناداً لصفاته الشخصية ويعد وبالتالي التشخيص الكامل للامة، بلا هو الامة نفسها.<sup>(٢)</sup> وقد يلغا البعض منهم الى اجراء الاستفتاء الشعبي على شخصه، لأصباغ الصفة الشرعية على وجوده في السلطة، او من اجل اثبات بأنه يمثل الامة . واغلب حكام هذه الانظمة يذهبون الى ابعد من ذلك، فهم يتذلون في حياة الافراد الخاصة، وتنظيم الحياة الاجتماعية والدينية والثقافية والسياسية، طبقاً لآفكارهم، وبالمقابل تمنع وتحرم اي معارضه او رأي او تيار معارضاته . فالمعارضة السياسية في هذه الانظمة «ان وجدت» يظل هدفه المركزي «الحفاظ على النظام السياسي القائم وبقاءه واستمراره » في حين المعارضة السياسية في الديمقراطيات الغربية قائمة على التنوع والتعدد والاختيار والمقاييس على اساس المعايير القانونية والشرعية السياسية، وتستند الى ارکانها «التعدديّة، الحرية، التداول السلمي للسلطة...» اما في النظم الشمولية فلا وجود للتعدديّة الحزبية ولا الحرية السياسية فالمعارضة السياسية، فهي ممنوعة دستورياً وملحقة قانونياً، فلا حق ولا وجود الا لحزب واحد وهو حزب السلطة.<sup>(٣)</sup>

### المطلب الثاني : المعارضه السياسية في النظم البرلمانية

بعد البرلمان نسبة للمعارضه السياسية المكان المميز، لما يقدم لها من تمثيل «representation» ومشاركة «participation» وتكوين البرلمان هو الذي يحدد ما هو معارضه وما هو اغلبية ، بالنتيجة فأن تمثيل المعارضة في البرلمان عن طريق احد احزابها يضفي الصفة الرسمية على عمل المعارضة.<sup>(٤)</sup> والعلاقة داخل البرلمان بين السلطة التشريعية والتنفيذية علاقة اساسها التعاون والرقابة، لهذا تتسم بالاعتدال، وبالتالي فأن المعارضة في حقيقها مراقبة لاعمال الحكومة . والمعارضة وهي تؤدي وضيفة الرقابة فهي تحتاج الى نواب يقدرون عظم المسؤولية، وعلى البرلمان نفسه فرض رقابة على اعضاءه واقصاءهم في حالة التخلی عن واجباتهم تجاه المواطنين قبل استعمال الحق تجاه السلطة التنفيذية.<sup>(٥)</sup> وهذا ممكن، حيث ان فصل السلطات الحقيقي لم يعده بين البرلمان والحكومة، ولكن بين حزب الاغلبية الذي يهيمن على البرلمان ويمسك بالحكومة وحزب الاقليه المعارضه الذي يمارس وضيفة المراقب والمطالب .<sup>(٦)</sup> وتتخذ الرقابة عدة صور منها :

**اولاً : الرقابة السياسية على اعمال الحكومة** : من اسائل مهام وظائف المعارضه هي الرقابة على اعمال الحكومة، اذ تعد الاحزاب السياسية المعارضه الجهاز الرقابي الفعلي على اعضاء الحكومة . وتمثل الرقابة من خلال اليات متعددة كالسؤال، او تشكيل لجان تحقيقية برلمانية او الاستجواب الذي يؤدي الى الاقتراع بالثقة على الحكومة.<sup>(٧)</sup>

١-السؤال . هو حق لكل عضو، توجيهه اسئلة او استفسارات او ايضاحات عن امر يجهله الى وزير معين بذاته او الى رئيس الوزراء او الحكومة ككل و الهدف منه هو التتحقق من واقعه معينة، او معلومة معينة او تبيان قصد الحكومة في شيء من الشؤون العامة.. والطرف الذي وجه له السؤال ملزم بالرد رسميًا.

٢-الجان التحقيقية : من حق المعارضه محاسبة الحكومة، ومن الوسائل التي تملکها المعارضه الطلب من رئيس المجلس تشكيل لجنة لأجراء التحقيقات الازمة كي تثير امامه الطريق فيما شرع للوقوف على عيوب الجهاز الحكومي والاداري بالدولة، سواء من الناحية المالية والادارية او الاقتصادية، مما يساعد على اقتراح افضل الوسائل لمعالجة ماكشفه التحقيق من سلبيات .

٣-ونجاح مهمه التحقيق الذي تقوم به المعارضه يقتضي نشر نتائج التحقيق اعلامياً، و ان لا تقييد اليد التي تجري التحقيق وان يكون هدفه ارساء التقليد البرلمانية السليمة، وان تعمل لجان التحقيق بكل مصداقية و اخلاص وحيادية، وان تملک الجرعة في التصدي حتى لو كان ضد حكومة الاغلبية و يجب اتاحة الفرصة بالرد لمن تناوله التحقيق .

(١) محمد سليم محمد غزوی:الوجيز في نظام الانتخاب، دار وائل، للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠٠، ص ٥٣

(٢) نقلاً عن : صالح جواد الكاظم وعلي غالب العاني : الانظمة السياسية،توزيع المكتبة القانونية،بغداد،١٩٩١،ص ١٧.

(٣) نقلاً عن : حميد حنون خالد : الانظمة السياسية ، مكتبة السنهرى،بغداد،٢٠١٥،ص ١٢ .

(٤) عمار صلاح عبد الرزاق : الفساد والاصلاح السياسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٠٧ .

(٥) موريس دوفرجية : في المؤسسات السياسية والقانون الدستوري ، ترجمة جورج سعد ، ط ١ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٩٢ ، ص ١٣٢ .

(٦) محمد سعيد ابو عمود : النظم السياسية في ظل العولمة ، ط ١ ، دار الفكر الجامعي ، الاسكندرية ، ٢٠٠٨ ، ص ٥٨

(٤) الاستجواب : ويتضمن معنى النقد او الاتهام للحكومة او لأحد الوزراء وهو يعد ابعد اثراً من السؤال، بمعنى محاسبة الحكومة او الوزارة عن كيفية تصرفها عندما عهد اليها من سلطة فالنائب يقدم الاستجواب على اساس وقوع خطأ من الحكومة او الوزير المستجوب و الاستجواب يتصل بالمسائل العامة ويفتح الباب امام مناقشات عامة، ويتربّ عليه طرح الثقة بالحكومة او بالوزير المستجوب وينتهي الاستجواب بوحدة من ثلاثة خيارات :-

١- فاما يتضح ان الحكومة لم تنصر في عملها فيقدم الشكر لها .

٢- واما ان يتضح انها قدمت ما عليها في حدود ضيقة .

٣- او يتضح تقصير الحكومة وادانتها وهنا ينتهي الاستجواب بالاقرار بالثقة على الحكومة او الوزير وفي هذه الحالة تثير المسؤلية الوزارية وهل هي فردية او تضامنية . (١)

**ثانياً : الرقابة على التشريع المفوض للحكومة** ، ويعني مسؤولية المعارضة لا تتوقف عند مجرد اصدار التشريع وانما تمتد الى مراقبة الكيفية التي تم بها تفسير القانون ومراقبة اذا ما تم التجاوز على مضمون التشريع وتطبيقه .

**ثالثاً : الرقابة المالية** : تقوم المعارضة السياسية بأقرار او رفض الميزانية العامة، المقترحة من قبل السلطة التنفيذية، وهذه العملية تتبع الفرصة لل المعارضة بالقيام بمراقبة كيفية صرف الاموال العامة وجيابتها . ان حق اقرار الميزانية يعني ان السلطة التشريعية تاذن بمقتضاه قانون الميزانية للسلطة التنفيذية ان تقوم باتفاق المصروفات وجباية الاموال المبينة فيها .

**رابعاً : مساندة كبار موظفي الدولة** : من الوظائف البرلمانية الاخرى التي تقوم بها المعارضة السياسية هي مساندة رؤوساء الاجهزة التنفيذية بشكل مباشر وامام اللجان البرلمانية، بهدف الحد من انحراف الحكومة ومظاهر الفساد المالي والاداري . ومع هذا يظل حزب الاغلبية هو من يمارس السلطة وهو المسؤول عنها، ولكن عند كل تشرع او موقف وطني يمس البلاد . العياد يأخذ الحزب بنظر الاعتبار عند صياغة القرارات مصالح المعارضة ورأيها، فهذا الجزء الغير معنون في ممارسة السلطة في النظم الديمقراطية السليمة .

### المطلب الثالث : وظيفة المعارضة السياسية في النظم الرئاسية :

اذا كان النظام البرلماني يقوم على اساس مبدأ ثانية المؤسسة التنفيذية، فأن النظام الرئاسي يقوم على اساس مبدأ احادية المؤسسة التنفيذية . فرئيس الدولة هو في الوقت نفسه رئيس الحكومة، ومن ثم لا يوجد في النظام الرئاسي مجلس للوزراء مسؤول امام البرلمان، كما هو الحال في النظام البرلماني . (٢) كما ان الوزراء مسؤولون امام الرئيس وليس امام البرلمان ويستمرون في تولي مهامهم مادامو حانحين على ثقته، ويستطيع عزلهم متى شاء . ان اهم مظاهر استقلال الحكومة عن البرلمان، هو ان الاخير لا يملك وسائل الرقابة والتاثير الموروثة في النظام البرلماني لمحاسبة الحكومة، كالاسئلة والاستجواب وسحب الثقة، ومن عوامل استقلال الرئيس عن البرلمان هو عملية انتخابه بواسطة اغلبية الشعب، وليس من البرلمان مما يضمن استقلاله التام اتجاه البرلمان ويقوى من سلطته ونفوذه في مواجهة البرلمان . (٣) ممكناً قوله ان المعارضة السياسية في النظام الرئاسي لم ترقي بوظيفتها لا من حيث الاجراءات ولا من حيث التطبيق والاليات الى المستوى الذي وصلت اليه المعارضة البرلمانية، ففي النظام الرئاسي عطلت حقوق المعارضة في حق السؤال والاستجواب وطرح الثقة برأس السلطة التنفيذية ووزارته . على خلفية المساواة الدستورية لاعضاء السلطة التشريعية ورئاسة السلطة التنفيذية، اذ كلها تم انتخابهم من قبل الشعب، والفارق الوحيد بأن اعضاء السلطة التشريعية تم انتخابهم عبر دوائرهم الانتخابية في حين يتم انتخاب الرئيس من قبل اغلبية الشعب كما هو الحال في النظام الرئاسي الامريكي . ورغم ذلك تملك المعارضة في النظام الرئاسي من الوسائل والامكانيات التي بموجبها تتمكن من حد سلطة رئيس الدولة، تحديداً في جانب الصرف المالي، فالمعارضة قادرة على عرقلة او تقليص الطلبات المالية التي يتقدم بها رئيس الدولة ومن جانب اخر لها الحق ان ت تعرض او ترفض مشاريع القوانين المقدمة من قبل السلطة التنفيذية . وكما تملك المعارضة الحق في تعديل او رفض او الغاء الاتفاقيات التي عقدتها رئيس السلطة التنفيذية . مع محدودية وظيفة المعارضة، فأن حجم تأثيرها مرهون على ما اذا كانت الاغلبية التشريعية من حزب الرئيس ام لا، وعلى قوة شخصية الرئيس وحنته السياسية . ومع ذلك تظل المعارضة السياسية في النظام الرئاسي فعالة ونفاذة ويخشاها الجميع كونها ترکن وتعتمد على «السلطة الرابعة»، فبها ومن خلالها تطرح وجهة نظرها وتدافع عنها وتقنع الاخرين في مواجهة السلطة التنفيذية

(١) لمعرفة المزيد مراجعة :-

- صباح مصطفى المصري : «النظام الحزبي» دراسة تأصيلية ومقابلة» المكتب الجامعي الحديث، مصر، ٢٠٠٧، ص ٢٣١

- عصام علي الدبس : «النظم السياسية الخصائص العامة ، الجزء الثاني ، ط ١ ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ٢٠١١، ص ٢٧٠

- محمد سعيد ابو عمود : مصدر سابق ، ص ٥٨ وما بعدها .

(٢) عبد الكري姆 علوان : «النظم السياسية والقانون الدستوري» ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ٢٠٠٩

(٣) هاني علي الطهراوي : «النظم السياسية والقانون الدستوري» ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ٢٠٠٧ ، ص ٢٦٥

**المبحث الثالث : وظيفة المعارضة السياسية**

نظراً للاهمية واسعة ميدان عمل المعارضة السياسية فجاءت وظائفها شاملة ومتعددة مابين وظائف اجتماعية وسياسية وتنظيمية وقانونية . انطوي هذا البحث على مطلبين الاول «الوظيفة المؤسساتية للمعارضة» والثاني «الوظيفة السياسية للمعارضة»

**المطلب الاول : الوظيفة المؤسساتية للمعارضة السياسية**

والمقصود بها الاعتراف القانوني الرسمي من قبل السلطة السياسية بالمعارضة كمؤسسة سياسية ورسمية، تقر بوجودها قانونياً (دستورياً) وتسمح لها بالقيام بوظائفها عبر مؤسسات النظام او عن طريق الاليات والإجراءات التي يعتمدها القانون .

واهم تلك الوظائف هي :

١- الوظيفة المركزية للمعارضة السياسية هو السعي للوصول الى السلطة او القدرة على التأثير في قراراتها وسلوكيها .

٢- تمارس المعارضة وظيفة محاسبة و مراقبة الحكومة ويتخلص في :-

(أ) انها تراقب وترصد عمل الحكومة وتبين اخطائها .

(ب) انها تقدم اراء و برامج بديلة للمواطنين حول مجمل القضايا التي يعاني منها النظام السياسي الممكن تطبيقها اذا ما فازت في الانتخابات .

٣- تؤدي المعارضة السياسية وهي خارج الحكم وظيفة الرقابة على الهيئة الحاكمة، وذلك بالكشف عن الخل في سياسة ونهج الحكومة. فالسلطة السياسية الحاكمة تمثل بطبيعتها الى اظهار الصورة المشرفة عن اعمالها وتبين نجاحاتها التي حققتها، وبال مقابل تخفي النقص والفشل والسلبيات الناتجة عن سياسياتها، وتوهم المواطنين بأن السلبيات كان مقدراً لها ان تكون اكبر وخطر فيما لو كانت المعارضة في السلطة. ومن هنا فوظيفة المعارضة الاساسية، هي اثارة القضية وتوجيهه النقد للحكومة بسبب تقصيرها وتقاعسها عن القيام بواجباتها، في كافة المجالات عن طريق اثارة الرأي العام عليها بغية تصحيح مسار عملها او اسقاطها.

٤- من وظائفها تهيئة المعارضة السياسية للشعب فرصة للاختيار والمقاضلة من بين مرشحين متنافسين لعضوية السلطة التشريعية والتنفيذية بفتح المجال للمواطنين بعقد مقارنات للاختيار والمقاضلة مابين المناهج والسياسات المتباعدة التي تطرحها الاطراف السياسية المتنافسة .

٥- وقف الاستبداد والمراد بهذه الوظيفة هو التصدي لاستبداد الحكومة اذا ما خرجمت عن مسارها وتجاوزت اختصاصاتها وصلاحياتها . وتبذر المعارضة السياسية كضمانة فعالة لرد سلطة الحكومة الى حدودها السياسية والدستورية اذا ما تجاوزت ذلك

٦- تعمل المعارضة كمنظمة تعليمية تقدم للشعب مختلف المعلومات من اقتصادية واجتماعية وسياسية بالطرق الواضحة التي توضّع فيه الوعي السياسي وتعمل على تنقيف الجماهير بالقضايا العامة المعاصرة، من خلال الخطاب والمناظرات والتغطية الاعلامية وبالذات في الحملات الانتخابية .

٧- تعمل المعارضة السياسية دون الانفراد بالرأي في تسيير دفة الحكم، اذا ما انجرف الحزب الحاكم عن المصلحة العامة او عن تنفيذ الوعود التي قطعها على نفسه لاهية الناخبين، وجد من يرده وينتقده ليعود الى الصواب والمعارضة دائمة الكشف عن الاخطاء التي ترتكب من قبل الحزب الحاكم، بل وتقديم البديل التي من شأنها مواجهة المشاكل التي يعجز او يتلاعس الحزب الحاكم عن حلها.

٨- تقوم المعارضة بدور وظيفة ايجابية بالنسبة للحكومة، فعلى الاخير ان تظل على معرفة تامة لمطالب كافة الفئات الشعبية، وان تتعزز على مختلف اتجاهات الرأي العام، وهذا لا يتم بشكل اساسي الا من خلال المعارضة

٩- وظيفة المعارضة تكوين واختيار الكوادر الحزبية المدرية، علماً ان العمل السياسي عملاً لا يأتي بالفطرة وحدها ولكن عمل يحتاج الى الحكمة والتدريب، لا يتصور ان نجد رجل دولة جاءلينا من مدرسة الحياة وحدها مهما كانت صفاته الشخصية فأنه سوف يواجه بطبقية سياسية تمرست اللعبة السياسية في المدارس الحزبية، وسيواجه بذلك مصاعب جمة، فلا غرابة ان نجد افضل الحكام الذين حققوا نجاحاً اولئك الذين تدربو في صفوف المعارضة.

١٠- وفي اطار الوظيفة المجتمعية تقوم المعارضة السياسية بوظيفة تمثيل رأي الاقلية داخل المجالس النيابية ورأي الاكثريّة خارجها، وهنا يبرز دورها باثارة الناخبين وكافة المواطنين بما يجري خلف الكواليس السياسية . وتحويل الاداء السياسي للمجالس النيابية الى خطابات وبيانات ومؤتمرات يطلع عليها الشعب عبر وسائل الاعلام، لبيان كيفية عمل البرلمان وطريقة التصويت وتشكيل اللجان واحتضانها وظائفها والية اتخاذ القرارات فيها .

## المطلب الثاني : الوظيفة السياسية للمعارضة :

المراد بها،المعارضة «الحزبية» بمعنى وجود حزب او عدة احزاب خارج السلطة تمتلك حق الاعتراض المنظم،وتتولى مهمة مراقبة ومحاسبة تصرفات الحزب الحاكم كي لاينفرد لوحده في الحكم وبمجريات الحياة السياسية العامة . سواء في داخل المجالس النيلية او خارجها،تجند الاحزاب جميع اعضائها للوقوف بوجه الحزب الحاكم،اذا ما اصدر قرارات فيها اضرار بالمصلحة العامة او انتهك لحقوق وحريات الاخرين،خارج المجالس النيلية،فتمارس احزاب المعارضة هذا الدور عن طريق صحفها ونشراتها التي تعمل على اظهار مواطن الخطأ واثارة الرأي العام ضده . وتحل الوظيفة السياسية للمعارضة بصورة صريحة في الانظمة الديمقرطية الغربية العريقة،حيث تتمتع المعارضة بحقوق قانونية وضمانة دستورية،اذ تعد المعارضة في هذه النظم احدى مؤسسات النظام السياسي .(١) وتتدخل عوامل عددة في نجاح وظيفة الاحزاب او فشلها او تراجع دورها،لأسباب منها ما هو متعلق بطبيعة النظام السياسي والحزبي،وقوة وحجم الحزب السياسي الذي يقوم بدور المعارض،وعلی مدى عمق العلاقة بين الحزب الحاكم والاحزاب المعارضة بعضها ببعض .(١) بعد هذا العرض،اين نجد الصورة الفضلي للوظيفة السياسية للمعارضة؟في ظل نظام الحزب الواحد؟ ام في الثانية الحزبية؟ او التعددية الحزبية؟ .

## اولاً : الوظيفة السياسية للمعارضة في نظام الحزب الواحد .

تتميز الوظيفة السياسية للمعارضة في نظام «نظام الحزب الواحد، الحزب القائد، الحزب المهيمن» بضعفها وقلة تأثيرها في الحكومة، «ان وجدت» فهي لا تظهر عادة على صعيد المجالس النيابية، انما تظهر في الغالب في اجتماعات وتنظيمات الحزب فقط و بهذا فمهمة المعارضة السياسية ليست الطعن في سياسات الحكومة، وانما تقويمها عن طريق الاتقاد الذاتي. (٢) فالمعارضة هنا لا تهدف الى ابعاد الحزب الحاكم عن السلطة، وانما العكس تماماً فهي تعمل على ترسيخ وبقاء واستمرار الحزب الحاكم في السلطة، تارة من خلال جناح الاغلبية الذي يدعوا الى الالتزام بمبادئ الحزب وتطبيقها تطبيقاً صحيحاً، وتارة اخري عن طريق الدعوة الى عدم المغالاة في تفسير مبادئ الحزب، وبهذا فالوظيفة السياسية للمعارضة في هذه الانظمة ليس الطعن في سياسة الحزب او تغييره وانما تقويمها. وبالتالي لا وجود للمعارضة البرلمانية الفعلية الحقيقية، حيث لا يسمح بممارسة العمل السياسي الشرعي الا لحزب السلطة. وتاريخياً تقدم تجربة الاتحاد السوفيتي السابق، صورة واضحة عن هذه الوظيفة ووجودها لمقولات تبريرية فلسفية واقعية موضوعية :- «مجتمع لا يعرف التناقض» حيث لا اقلية او اكثريّة ولا اغليّة ولا معارضة سياسية انما «الاجماع السياسي» حيث لا تناقض سياسي، ولا تناقض اجتماعي، فلا مجال لوجود المعارضة . فقد حل محلها «الاجماع السياسي» القائم على وحدة الفكر ووحدة المذهب ووحدة الرأي السياسي، فلا جدال ولا نقد، انما مجتمع: «ديمقراطية الاجماع السياسي» مجتمع لا يعرف التناقض، وبالتالي تتنفي الحاجة لوجود المعارضة السياسية .

١) لمعرفة المزيد مراجعة التالي :

وليم زار تمان: المعارضية كدعامة للدولة في مجموعة باحثين «الامة و الدولة و الاندماج في الوطن العربي» الجزء الثاني ط، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٩، ص ٥٥٨.

-عبد الله بلقربيز : المعارضه والسلطة في الوطن العربي ، مصدر سابق ، ص ١١ .

فاضل الصفار: الحرية السياسية ، دراسة مقارنة في المعالم والضمادات ، ط ١ ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٤٤ .  
-شرف مصطفى توفيق: مصدر سابق ، ص ٧١ .

جاير قيحة: **المعارضة في الإسلام بين النظرية والتطبيق** ، ط ١ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٥١  
عصمت سيف الدولة: **الاستبداد الديمقراطي** ، دار الكلمة للنشر ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ١٢١ .

عصام سليمان: مصدر سابق ص ٢٥٧.

فيليپ برو : علم الاجتماع السياسي، ترجمة محمد عرب صياصيلا، مؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت ٢٠٠٦ ، ص ٣٨٤ .

نفيين عبد الخالق مصطفى : مصدر سابق ، ص ٢٩ .

<sup>١٢٧</sup>-علي الدين هلال و نيفين مسعد: **النظم السياسية العربية وقضايا الاستثمار والتغيير**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٤، بيروت ٢٠٠٨، ص ٤٠٠.

**ثانياً : الوظيفة السياسية للمعارضة في الثانية الحزبية .**

تؤدي المعارضة في «نظام الحزبين» بشكل واضح ومحدد المعالم، وذلك بسبب اعتدالها ووضوحها من ناحية وطبيعة علاقتها بالحزب الحاكم من ناحية اخرى . فالبالغ من فردية المعارضة في النظام الثنائي الا انها تبقى دائماً بعيدة عن التطرف و الحدة في معالجتها للأمور العامة وتبرز وظيفتها في انتقاداتها للحزب الحاكم وتقديمها للبدائل التي تراها مناسبة لحل كل ما يواجه المجتمع من مشاكل يعجز حزب الأغلبية عن معالجتها . (١) ان اعتدالها في تأدية وظيفتها وفي نقدتها وتقدم مقتراحاتها، تميله طبيعة التنافس بينها وبين حزب الأغلبية وفكرة التناوب التي تبقى لدى زعامة المعارضة فكرة تحمل مسؤوليات الحكم عاجلاً ام اجلأ . يخلص من ذلك . ان المعارضة في نظام الحزبين الدق في توزيع المسؤوليات بين الحكومة والمعارضة وتتوافق مع التمييز بين حزب الأغلبية وحزبه . الاقلية، فيضع على حزب الأغلبية ادارة دفة الحكم، في حين تقع على عاتقه حزب الاقلية مهمة مراقبة الحكومة ومحاسبتها عن اعمالها . ولهذا نرى حزب الاقلية يجعل نفسه جهازاً منظماً للوقوف في وجه حزب الأغلبية ويرصد عليه هفواته ويراقب تصرفاته . تقدم بريطانيا نموذجاً فذاً للمعارضة السياسية في ظل الثانية الحزبية، ويطلق على المعارضة تسمية «حكومة جلالة الملكة» والمعارضة تقوم بدور فاعل في ممارسة رقابة دائمة على الحكومة، فهي تشكل «حكومة الظل»، المعترف بها تقليدياً كمؤسسة من مؤسسات الدولة، فقد جرى التوسع في اعتماد طرح الاسئلة على الحكومة من قبل المعارضة، مافعل الرقابة عليها، وهذا تخصص نصف ساعة في كل جلسة من الجلسات التي يعقدها مجلس العموم على امتداد الايام الاربعة من كل أسبوع، لكي يجيب الوزراء على الاسئلة البرلمانية . كما ان رئيس الحكومة يخصص في جلسة يوم الاربعاء نصف ساعة لاجابة على الاسئلة الموجهة له من قبل المعارضة . (٢) وفي ظروف استثنائية تستطيع المعارضة حجب الثقة عن الحكومة . ففي عام ١٩٢٤ «ان حجب الثقة عن حكومة» رامسي ماكدونالد Romsay Mc Donald «وفي عام ١٩٧٩ عن حكومة» جيمس كالاهان James Callaghan لفسح المجال امام «مارغريت تاتشر» لتولي رئاسة الحكومة . (١)

**ثالثاً : الوظيفة السياسية للمعارضة في ظل التعديدية الحزبية .**

ان النظام الانتخابي «الممثل النسبي» كان سبباً رئيساً في دخول عدة احزاب سياسية في الحملة الانتخابية بحيث من الاستحالة بمكان حصول احد الاحزاب منفرداً على الاغلبية المطلوبة لتشكيل حكومة لوحده كما في نظام الثانية الحزبية، فيصار الى تشكيل وزارة انتلافية . والحكومة في ظل التعديدية الحزبية تواجه معارضتين في ان واحد، معارضة من داخل الالتفاف الحاكم، واخرى من احزاب خارج الالتفاف الوزاري، وتتصف المعارضة التعديدية الحزبية بالضعف والتقييد والتناقض، لا يجمعها سوى محاولته الوصول للحكم والتخل من الحكومة والالتفاف الحاكم . وتعود اسباب ضعف المعارضة في ظل التعديدية الحزبية الى عدة اسباب، لعل من اهمها ان المعارضة لا تكون مركزية بيد حزب واحد يتقن ويجد جميع امكانياته لها، كما هو الحال في نظام الحزبين، وانما تكون مبعثرة بين عدة احزاب غير منسقة وغير متفقة بالمبادئ . اما السبب الاخر لضعف المعارضة فيعود الى الاختلافات الموجودة بين احزاب المعارضة غير متفقة بالمبادئ والاهداف السياسية، وان كل ما يجمعها هو عدم اشتراكها في الحكومة، ولهذا نرى شدة معارضة تلك الاحزاب ليست واحدة بالنسبة لجميع قرارات الحكومة وافعالها . (٢)

(١) سليمان صالح العويل : مصدر سابق ص ٨٢ .

\*يعرف مصطلح «حكومة الظل» بأنه عبارة عن حكومة غير رسمية ودون قوّة فعلية تضم اعضاء الاحزاب المعارض للحزب الموجود في السلطة وتتصف على انها حكومة انتظار تعمل على مراقبة اعمال الحكومة ومسائلتها ونقدتها وتقديم منظور مختلف للسياسات التي تنفذها الحكومة الفعلية وبالتالي يمكن تسميتها بالحكومة البديلة وتنشر حكومة الظل في العديد من دول العالم مثل بريطانيا واليابان ونيوزيلاندا وغيرها من الدول وتقوم حكومة الظل بالعديد من الوظائف في اطار العملية السياسية اليمقراطية وتمثل حكومة الظل البديل الجاهز المعلن للحكومة الفعلية وظاهرة البديل والمعلوماتية امران مهمان بالنسبة للرأي العام . وحكومة الظل بمثابة حكومة معارضة منظمة للحكومة الفعلية ويتم توزيع وزراء حكومة الظل على الحكومة المقترضة حيث يتولى كل واحد من هؤلاء مهمة متابعة ومراقبة الوزراء المناضرين له وهذا يعني ان المعارضة سوف تكون قوية مقابل حكومة قوية .

(٢) محمد سليم محمد غزوی : مصدر سابق ، ص ٥٣ .

لمعرفة المزيد :

- صباح مصطفى المصري : مصدر سابق ص ١٩١ .

- امام عبد الفتاح امام : مصدر سابق ص ٤١ .

- عصمت سيف الدولة : مصدر سابق ص ١٧٣ .

وهناك نماذج وانماط اخرى للوظائف السياسية للمعارضة. فعلى صعيد المبادئ يمكن التمييز بين ثلاثة انماط من الصراعات الحزبية المختلفة، «صراع بدون مبادئ» و«الصراع على مبادئ ثانوية»، ثم «الصراع على مبادئ اساسية». والولايات المتحدة ينطبق عليها الفئة الاولى، فالحزبيان يشكلان فيها مجموعات متخصصة احدهما يستلم السلطة فيما تعمل اخرى على ابعاده عنها، ولا يدخل هذا الصراع بين من هو في الداخل ومن هو في الخارج طابع التعصب ولا تخلق اي شقاقات عميقة داخل الامة. وتمثل بريطانيا و اوربا الغربية الفئة الثانية فتقسيم الاحزاب فيها يتوافق مع الانقسام العقائدي الاجتماعي. اما في فرنسا و ايطاليا فالنزاع السياسي يرتدي مظهراً عقائدياً. اما الصراع على مواقف المعارضة من النظام السياسي، وهنا يجب ان نفرق تفريقاً اساسياً بين الصراع «في النظام» والصراع «على النظام»، فالمعارضة «في النظام» نشأتها ووظيفتها شرعية حيث تقوم الاحزاب والحركات الاجتماعية الرسمية والغير رسمية بنشاطات ضمن التركيبة المؤسسية للنظام السياسي وهي تهدف الى تقييم البرامج التي تسعى الحكومة لتنفيذها ومتابعتها. اما الحالة الثانية الصراع «على النظام» فالوظيفة والهدف مختلف، فبعض الاحزاب ترى ان مصالح الطبقات والفئات التي تمثلها لا يمكن ان تتحقق بأطار النظام القائم، فهي تريد ان تحل محله نظام اخر. (١)

#### المبحث الرابع: شروط عمل المعارضة السياسية

الضرورة البحثية دفعتنا الى تقسيم هذا المبحث الى مطلبين الاول يبحث في الشروط الذاتية للمعارضة «السموارات». اما المطلب الثاني جاء بعنوان الشروط الموضوعية للمعارضة، والمحظوظ عن هذه الشروط انها تتداخل وتتكامل مع جوانب اخرى من قانونية، واجتماعية، وسياسية و حتى بنوية.

#### المطلب الاول : الشروط الذاتية للمعارضة السياسية :-

١- قبل ان تبدأ المعارضة في ممارسة نشاطها يجب ان يكون لها الحق في الحصول على اعتراف بوجودها من قبل النظام وتنظيم نفسها في صور احزاب وجماعات سياسية وتمكن من تفعيل ذلك الحق عبره عدة وسائل منها الحق في الحصول على التمويل العام وسهولة الحصول على المعلومات وفي داخل البرلمان يفسح المجال للمعارضة بالاعلان عن نفسها عن طريق تكوين جماعات سياسية تتمتع بسلطات واسعة و ان يضع البرلمان العديد من المصادر المالية و الفنية تحت تصرف هذه الجماعات. والاهم من كل ذلك هو امتلاك المعارضة الحق في الاعلان عن برنامجها وطرح افكارها مما يمكن المواطن بنقل السلطة بالطرق السلمية (الانتخابات) اذا اقتنعت اغلبية الشعب بأفكارها و برنامجها. وان يكون للمعارضة حق حرية التعبير عبر المؤسسات القانونية والاعلامية المملوكة للدولة و ان يكون لها صحفها الخاصة بها، وهذا يقتضي اصلا وجود نظام ديمقراطي حقيقي بكل مؤسساته وجود ايماناً وقناعة لدى من هو في السلطة وخارجها بأهمية المعارضة و ضرورتها، وهذا لا يتحقق الا بوجود شعراً مشجع بروح الديمقراطية.

(١) لمعرفة المزيد مراجعة التالي :-

- سعاد الشرقاوى : النظم السياسية في العالم المعاصر، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٥، ص ١٠٥ .

- اوستن رنى : سياسة الحكم، حسن علي الذون، مراجعة، حسين عبد القادر، المكتبة الاهلية، بغداد، ١٩٦٨، ص ٣١ .

\* هي حكومة تضم في عداد اعضائها من الوزراء ممثلين عن شتى الفئات والاحزاب السياسية . وغالباً ما يكون سبب تشكيلها ان اي واحد من الاحزاب السياسية لا يملك بمفرده اكثريه صريحة في المجلس التأسيسي مما يحمل الرئيس المكلف بتشكيل الحكومة علي تمثيل الكتل الاصغر وتأليف وزارة تتمثل فيها عدة اتجاهات بحيث تستطيع نيل الثقة البرلمانية والحصول على التأييد الكافي لممارسة المسؤولية وادارة شؤون الحكم كذلك تجأل كثير من الدول في اوقات الحروب والازمات السياسية ذات الاثر الخطير في حياة البلد الى تشكيل وزارة انتلافية حتى تشارك كل الاحزاب السياسية في رسم سياسة البلد في هذه الاوقات وفي تحمل مسؤوليات هذه السياسة ومثال على ذلك الحكومة الانتلافية بين المحافظين والعمال برئاسة تشرشل اثناء الحرب العالمية الثانية في انجلترا والتي ي مجرد ان انتهت هذه الحرب انتهت الحكومة الانتلافية واحاز حزب العمال على الاغلبية في البرلمان فتولى الحكم وحده طيلة الفترة الانتخابية و النموذج الاكثر بروزاً في هذا المجال هي ايطاليا اذ منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ولحد الان لم تعرف حياتها السياسية الا حكومات انتلافية و النموذج الثاني اسرائيل واحدها تركيا «تموز ١٥٢٠» وبالملتقى الحكومات الانتلافية لاتكم فترتها الدستورية انما تحل وبصار الى انتخابات جديدة وتأتي حكومة المحاخصة التي تمثل التطبيق المشوه والمنحرف للحكومات الانتلافية .

P(٢) . Op . Cit . Mauric Duvergne : Les parties .

٢- شرط المعارضة السياسية ان تكون منظمة و مؤسساتية، اي يجب ان يكون سلوكها منظم ومنظم ينفذ خلال مجموعة من الاجراءات المتكاملة . والمقصود بالمعارضة،»مؤسسة« يعني هناك مجموعة من القواعد تلتزم بها المعارضة في صنع قراراتها، وهذه القواعد قد تكون مكتوبة»النظام الداخلي للحزب« او غير مكتوبة، اذا فالعبرة هنا هي باتباع قواعد واصول اتخاذ القرارات وفق مبادئ معينة وقد يكون كل هذا ضمن الهيكل التنظيمي والمؤسسي للمعارضة، وهو في نفس الوقت انتفاء للطابع الشخصي عنها، بمعنى محظوظ الشخصي للمعارضة .

فالمعارضة كمؤسسة يجب ان تكون مستقلة بحيث يمكن تسميتها «بالشخصانية» والتي لا تعني الاستعاضة عن دور مؤسسات المعارضة بدور التي تؤديه شخصياتها، حيث يتولى قادة المعارضة اتخاذ القرارات السياسية والاستراتيجية او التكتيكيه في اطار من العلاقات الضيقة . وان انتفاء الصفة الشخصية في المعارضة السياسية هو ايجاد خط فاصل بين شخصيات المعارضة و ذاتيتها ونتيجة لهذا فأن المعارضة لا تزول بزوال قادتها، هذا من جانب ومن جانب اخر ان هذه الخاصية تجعل مؤسسات المعارضة محل انتفاء للتنافس بين الافراد داخل المؤسسة وسيرها وفق القوانين الخاصة بها .

٣- شرط المعارضة السياسية ان تصون الصورة الاعتبارية التي لديها عن نفسها او لدى الجمهور عنها بوصفها البديل السياسي للسلطة القائمة، على ان تقدم الادلة السياسية والفكريه والاخلاقية علي اهليتها لكي تكون ذلك البديل التاريخي، اما حين تعجز عن تقديم مثل تلك الادلة فتكون قد دخلت حالة من الازمه، ربما تطرح علامة استفهام كبيرة ليس عن دورها فقط بل حتى شرعايتها . (١)

٤- شرط المعارضة السياسية ان تصون الصورة الاعتبارية التي لديها عن نفسها او لدى الجمهور عنها بوصفها البديل السياسي للسلطة القائمة، على ان تقدم الادلة السياسية والفكريه والاخلاقية علي اهليتها لكي تكون ذلك البديل التاريخي، اما حين تعجز عن تقديم مثل تلك الادلة فتكون قد دخلت حالة من الازمه، ربما تطرح علامة استفهام كبيرة ليس عن دورها فقط بل حتى شرعايتها . (٢)

٥- ان يكون للمعارضة موقف ايجابي وتملك ديناميكية و امل وطموح بأنها ستتبادل الدور مع الحكومة وتنصل الى السلطة . (٣) وبدون ذلك ستصبح مواقفها عنيفة و يصبح برنامجهما خيالي و بمثابة تلميح وتهديد للحكومة فقط . اذا بغير تملك المعارضة الامل في تحقيق هدفها في الوصول الى الحكم فأنها لا يمكن القول وجود معارضة سياسية على مستوى السلطة و انما كجماعات الضغط و المصالح التي لا تطمح بالوصول الى السلطة انما تنشئ لتحقيق مصلحة اقتصادية او اجتماعية لمجموعة من الافراد . (٤)

٦- من شروط المعارضة ( الشرعية الاجتماعية )،اذ ليس في وسع المعارضة ان تتمتع بشرعية العمل فقط دون ان يكون لها سند وتأييد وحاجة اجتماعية، اي ليس في وسعها ان تكتفي من الشرعية بما يقدم لها القانون من حق الوجود والعمل بمجرد ان التشريعات السارية تكفل لها ذلك الحق،وذلك لأن هذه الضمانات القانونية على اهليتها لا تستطيع ان تصنع معارضة سياسية اذ لم يكن لهذه ما يبررها في السياق الاجتماعي . الحاجة التي تعني هي الحاجة التي تمثل قوي المجتمع بكافة شرائحه وفاته . وان تقدم نفسها بأنها القوة المؤهلة لتمثيل الجمهور الاجتماعي والتعبير عن مصالحه . (٥)

٧- شرط التنظيم يعتبر التنظيم ركناً اساسياً وشرط من شروط عمل المعارضة،كما كانت المجموعات المعارضة منظمة في عملها ونشاطاتها وبرامجها ادارياً وتنظيمياً تكون قادرة على توحيد صفوفها وايصال افكارها وتحقيق اهدافها واستمرار وجودها وتعزيز قوتها . وبدون التنظيم تقوض الحريات ويزدزع التسلط وتنسخ الفوضي والاضطراب .

٨- حكومة المستقبل: يجب ان تكون المعارضة بالنسبة للناخبين»حكومة المستقبل«فيتوجب على المعارضة ان لا تكتفي بتوجيهه انتقادات للسلطة الحاكمة،انما تصوغ هذه الانتقادات من خلال برنامج سياسي متماسك تخوض به معركتها الانتخابية للفوز بالسلطة شرط ان يكون هذا البرنامج واقعي قابل للتحقيق . شرط ان تتجنب المعارضة خطرين : اولاً : هو المغالاة في المثالية ، التي تقود المعارضة الى تقديم الوعود للمواطنين،وعوداً لا يمكن تحقيقها عملياً اذا ماحازت المعارضة على ثقة القسم الاكبر من الناخبين. ثانياً: الخطير الذي يواجه المعارضة، فهو احتمال تقييم برنامج سياسي للناخبين شبيه الى حد كبير لبرنامج الحكومة . فلا يعود الناخب متحمساً لغير الفريق الحاكم كونه لا يرى فرقاً بين الفريقين المتنافسين .

(١) موريس دوفيرجية : مدخل الى علم السياسة،ترجمة جمال الاتاسي وسامي الدروبي،ط١،المركز الثقافي العربي،بيروت،٢٠٠٠،ص ١٨٢ - ١٨٣

(٢) دورى بيكس : الديمقراطية،ترجمة زهدي جار الله،ط١،النهار للنشر،بيروت،١٩٧٢،ص ١٥٠ .

(٣) غاستون بوتول : سوسیولوجيا السياسة ، ترجمة نسيم نصیر ، منشورات عويدات ، ط ١ ، بيروت ١٩٧٤،ص ١٢٣ .

(٤) اشرف مصطفى توفيق: مصدر سابق ن ص ٢ .

(٥) عبد الله بالقربيز : المعارضة والسلطة، مصدر سابق ، ص ١١ .

٩-من شروط المعارضة ان يجعل السلطة في عملها وسيلة وليس غاية . فالسلطة كما يرى المفكر الفرنسي كلود لو فور ( غير قابلة للامتلاك ومجالها فارغ غير قابل للاستحواذ ) و بتغيير اخر فأن الاحزاب الديمقراطيه في المعارضة هي تلك التي تسعى الى الحكم وليس امتلاكه بمعنى ان الوصول الى السلطة بالنسبة لاي حزب سياسي ليس غاية بل وسيلة لتنفيذ برنامجه . وعندما تكون السلطة هي الهدف فأن المعارضة السياسية تفقد روحها لأنها ستتازل في كل مرة من اجل الوصول الى السلطة حتى يبلغ مستوى التنازل عن كل شئ فيضعف الحزب و يتقوت و ينقسم و يزول و تختفي المعارضة.

١٠-على المعارضة ان تهين امرها لكي تكون حكومة ظل على مستوى البرلمان لها برامجهما ومؤسساتها البحثية وكوادرها الاكاديمية ولها مراكز استطلاع للرأي العام ومكاتب للدراسات في جميع المجالات لكي لا تبقى الشعارات خيالية وغير واقعية .

### المطلب الثاني : الشروط الموضوعية للمعارضة السياسية

١-فإذا كانت المعارضة السياسية تعني العمل بقوه ضد من هو في السلطة . فيشترط ان يكون للسلطة الحاكمة سياسة و منهج واضح حتى تتمكن المعارضة من صب ملاحظاتها و نوجيه انتقاداتها الى منهاج الحكومة و سياساتها .

٢-ان يكون النظام السياسي القائم،نظاماً مؤسستياً يؤمن بالديمقراطية وبالحرية والتداول السلمي للسلطة،وان تكون هناك ضمانات دستورية وتشريعات قانونية في وصولها الى السلطة سلماً وعبر الصناديق الانتخابية .

٣-علمية المعارضة : يقصد بعلمية المعارضة،هي علنية كيانها و اهدافها و منهاجها و نشاطها و اسماء قياداتها كى تعين الناخب في تحديد خياراته السليمة عند الادلاء بصوته، ويشترط على المعارضة الوضوح و الشفافية، وكلما تمكن من ذلك اقتربت من المصداقية اكثراً. لا يمكن القول بوجود معارضة عندما يكون النضال سري ضد من هو بالسلطة فهنا تكون ازاء مقاومة السلطة و ليس معارضة سياسية لذا يجب ان تكون المعارضة علنياً و ليس سرياً .

٤-شرط ان يكون عمل المعارضة مرتبط بالديمقراطية. فالديمقراطية تفسح المجال الحر واسعأً لوجود كيان المعارضة وتعني التعددية و التناوب على السلطة سلماً . والديمقراطية تؤدي الى ظهور الصراعات والخلافات السياسية دون ان تسترها . وبال مقابل فهي تعطى المعني الحقيقي للصراع السياسي، فتسمح لخصوم بالتعبير عن انفسهم صراحة و معارضة نظام الحكم وامكانية الوصول الى السلطة وفق شروطها .

٥-على المعارضة ان لا تبتعد عن الحكم فترة طويلة . اي ان تكون لها امكانية معقولة للعوده الى ممارسة «الحكم» علي ان بقاء حزب واحد او ائتلاف واحد في الحكم مدة طويلاً غير مقطعة ضار بالطرفين ذلك لأن الحكومة تصبح مهملة و راضية عن نفسها ، وحتى فاسدة .اما المعارضة فأنها تميل الى الكسل او التفسخ ، وان تصبح غير واقعية فيزداد عجزها عن النقد المؤثر وبالتالي تفقد انصارها ومؤيديها و تختفي .

٦-المعارضة صراع دون خلاف حول المبادئ الاساسية التي تقوم عليها الدولة وعليه يجب ان لا يكون هناك خلافات ذات ابعاد سياسية تهدد الدولة اي ان الصراع على السلطة لا يؤدي الى الانقسام في صفوف الامة . في اوربا هناك صراع وبنفس الوقت هناك اتفاق بين الاحزاب في ضرورة الحفاظ على الديمقراطية و مؤسسات الدولة الدستورية و السياسية و الحفاظ على مؤسسات الرأسمالية وهذا لا يعني ضرورة ان تكون المعارضة صورة طبق الاصل من مبادئ الحزب الحاكم ولكنها في نفس الوقت لا تذهب في تحقيق اهدافها الى المساس بالأسس التي يقوم عليها المجتمع .

٧-ومن شروط المعارضة بأن تقوم بوعية المواطن و اعطائه المعلومات التي تمكنه من الحكم السياسي، بطريقة موضوعية وهذا يقتضي قدرأً كبيراً من نكران الذات. كما على المعارضة ان تقدم للناس المعلومات الصادقة و الصحيحة و ليس المغلوطة و ان يطلع المحكمين على حقيقة القرارات التي اتخذتها السلطة الحاكمة . التي تميل بطبيعتها الى اظهار الصورة المشرفة عن اعمالها و تبين النجاحات التي حققتها سياستها، واخفاء مواطن النقص والفشل و السلبيات الناتجة عن سياستها في الحالات التي لا تستطيع السلطة الحاكمة تحقيق نتائج ايجابية تحاول ايهام المواطنين بأن السلبيات كان مقدراً لها ان تكون اكثراً خطراً فيما لو كانت المعارضة في الحكم وعليه فعلي المعارضة تنوير الرأي واثارته بغية تصحيح مسار عمل الحكومة و استقامتها .

٨-ومن شروط المعارضة هو احترام قواعد النظام الديمقراطي و احترام الرأي الآخر وحقوق الانسان والعمل علي دعم و ادارة دولة القانون و المؤسسات الدستورية و عدم اللجوء الى العنف المادي او لفظي و الفكري بكل اشكاله . هذا ماذهب اليه جل الدساتير و القوانين المعمول بها بالأنظمة الديمقراطية حيث تفرض على الاحزاب السياسية سواء كانت في السلطة او المعارضة مجموعة من الشروط و التزامات اخلاقية . (١)

٩- لا تعتبر الانتقادات الفردية الموجهة للسلطة معارضة، لأن المعارضة تقتضي النقد المنظم الذي تقوم به مجموعة من الأشخاص تجمعهم رؤية موحدة حول الطريقة التي يمارس بها الحكم فالمعارضة تعبر عن حقوق المواطنين السياسية عامة مثل حق التجمع وحق المشاركة في الحكم شريطة أن تكون المعارضة قادرة على اعلان وجهة نظرها و مواقفها و أفكارها المغايرة لوجهات نظر و مواقف الحكومة عبر العمل السياسي . وان أفضل نقد منظم و رسمي و ذو فعالية و يحقق نتائج إيجابية هو ما تقوم به المعارضة في قبة البرلمان . شرط ان لا تقف المعارضة عند فشل الحكومة في تحقيق وعودها فقط إنما تملك برنامج سياسي يلبي حاجة الناس بشرط ان يكون مغاير لبرنامج الحكومة . (٢)

١٠- لا يكفي الاعتراف القانوني بوجود المعارضة وحقها في الإعلان عن اشخاصها وبرنامجهما فقط إنما المهم هو توفير الضمادات الدستورية والقانونية لنشاطها، وفي نقدها للحكومة . بعيداً عن مطاردة السلطة لها و معاقبها .

١١- شرط ان يكون نشاط المعارضة و توجهاتها علنياً وليست سرية، وهذا يقتضي الاعتراف الرسمي بها والغرض من الإعلان هو التعريف بنفسها واقاع الآخرين بها و بأهدافها و كسب المزيد من الالتصار والمؤيدين لها .

١٢- شرط ان يكون للحكومة برنامج عمل وزاري يشمل كافة نشاطات الوزارات و يمتد طيلة الدورة الانتخابية و مقسم على مراحل، بحيث يمكن متابعته و تصويبه و تعديل مساراته، اولاً و قبل كل شيء على المعارضة ان لا تكتف بالنقد والاعتراض فقط إنما تطرح بدائل و حلول مقعنة و امكانية تطبيقها . (٣)

و خلاصة القول ان للمعارضة السياسية شروط متعددة و متنوعة و متداخلة مع بنيتها و وضائفها و لعل ابرزها ضرورة المراقبة الدائمة و المستمرة لايادى الحكومة او بتنقييم اعمالها و انتقاد الممارسات التي تقوم بها و المتعارضة مع القوانين و الانظمة و مصالح الدولة فهي بهذا تمثل مؤسسة في الدولة و المجتمع و تحد من الممارسات الخاطئة للحكومة .

١٣- لا يشترط ان تكون المعارضة معادية للحكومة على طول الخط اذ ان للمصالح الوطنية العامة دوراً في التقرير بين مواقف المعارضة الحكومية كلما دعت الضرورة لذلك و على المعارضة ان لا تثير فضايا جانبية قد تسبب حرجاً كبيراً للحكومة، وقد تؤثر احياناً حتى على سمعة البلاد .

(١) لمعرفة المزيد يرجى التالى :-

دوري بيكلس : الديمocratic، ترجمة، زهدي جار الله ،دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٢، ص ١٥٠ .

محمد سليم محمد غزوی : الوجيز في نظام الانتخاب، دار وائل للنشر ، عمان ، ٢٠٠٠ ، ص ٥٣ .

موريس دو فرجية : المؤسسات السياسية و القانون الدستوري و الانظمة السياسية الكبriي، ترجمة ، جورج سعد ، ط ١، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع ، بيروت ١٩٩٢ ، ص ١٣٢ .

سليمان صالح الغويل : ديمقراطية الاحزاب السياسية و الجماعات الضاغطة ، ط ١ ، منشورات جامعة فارغونس، بنغازي ، ٢٠٠٣ ، ص ٨٠ .

حضر خضر : مصدر سابق ، ص ٢٣٧ .

خليل العناني : مصدر سابق ، ص ٤٨٠ .

نبين عبد الحق مصطفى : مصدر سابق ، ص ٢٢ .

(٢) عصام سليمان : مصدر سابق ، ص ٢٥٧ .

## الخاتمة

في نهاية بحثنا هذا من المفید الاشارة الى ان المعارضة السياسية تعد مرتكزاً جوهرياً لا يمكن اغفاله او التغاضي عنه سيماء في النظم السياسية الساعية لتحقيق الديموقراطية؟ وعليه اعتبرها البعض بأنها احد المؤسسات السياسية والدستورية، والتي من خلال توافر الشروط الذاتية والموضوعية لها تضمن تحقيق السلم الاجتماعي وحالة التوازن السياسي لعمل برلمانات العالم.

ولكننا لاحظنا وسيماء في العراق انه لا وجود ولا سمات او اهداف للمعارضة السياسية، بحث اضحت احدى وسائل التعبير عن المعارضة السياسية اما ممارسة العنف، او العزوف عن العمل السياسي، وهذا يعكس عمق «الازمة التغيرية» في النظام السياسي العراقي الذي اضحي غير قادر وربما حتى عاجز عن ايجاد مؤسسات سياسية واليات دستورية تحافظ على «الديموقراطية»، مما غيب دور المعارضة السياسية، بشكل واضح . وعليه حاولنا طرح ابرز منظومات المعارضة السياسية سواء ان كانت مؤسساتيه مثل الاحزاب السياسية، او من خلال دورها الحركي كجامعة ضغط تمارس دورها على صانع القرار لاجل المصلحة العامة للمجتمع، وذلك تكونها هيئات تراقب الحكومة وتنتقدها وتستعد للحلول محلها، او كونها نشاط يتمثل في ممارسة دور الرقابة والنقد في تعديل سلوك الحكومة، ولكن مهما تكلمنا عن المعارضة السياسية فهي لا تتعدي الخصائص التالية من حيث تكونها نسبية وتناسبية وغير مستقرة تكونها تتراوح بين القوة والضعف وفقاً لما هو سائد من اجواء سياسية تسيد على طبيعة عمل النظام السياسي عموماً . ومن هنا وجدنا ان للمعارضة السياسية تكتيكات وستراتيجيات تضعها من اجل الوصول الى هدفها المركزي الا وهو «الاستيلاء على السلطة» سواء بالاساليب العنيفة او الاقناع او كسب المؤيدين والاتصار من اجل خلق استشعار جماهيري بأن النظام الحالي يعني من ازمات غير قادر على حلها الا بحلول الفئات الممثلة للمعارضة السياسية .

ورغم وجود بعض الانظمة السياسية الكابحة والمعيبة والمشوهه لعمل المعارضة السياسية، الا انها تظل ركيزة مهمة في النظم الديموقراطية ومؤشرًا واضحًا على رقي النظام السياسي وفعاليته مؤسساته الدستورية والحزبية و على التداول السلمي للسلطة، اضافة الى دورها الايجابي والمهم في تقويم اداء مؤسسات الدولة . ولعمل المعارضة السياسية يحتج الى ركيزة فكرية تستند عليها وتنطلق منها، الا وهي «الحرية والديمقراطية» ومتى ما وضعت قيود على هاتين الركيزتين ستنتُقُ بداعية ان عمل المعارضة السياسية يشوّهه الكثير من العقبات، وربما حتى الفشل، هذا الامر سيعكس لنا وجود ازمة حقيقة في المشاركة السياسية، وفي الشرعية، والمشروعية التي لابد ان تتحلى بها الانظمة الديموقراطية . وعليه تحتاج المعارضة السياسية الى ضرورة الاعتراف بها رسمياً وقانونياً بحيث تكون قادرة على الاعلان عن نفسها ورؤاها وافكارها ومناهجها بحرية كاملة، وهذا يحتاج توافر الشفافية العالية التي تتيح لها الحصول على المعلومات لتقويم اداء النظام السياسي وصولاً الى تغييره واستسلام زمام مبادرة قيادة العمل السياسي، والوصول الى هدفها المركزي الا وهو «الاستيلاء على السلطة السياسية» . وعليه يمكن القول ان الحكم على فعالية او عدم فعالية النظام السياسي الديمocrطي ينعكس من خلال مرأة فاعلية المعارضة السياسية .

## نتائج الدراسة

- ١- المعارضـة السياسية سمة اساسية من سمات الانـظمة الـديمقـراطـية .
- ٢- تـحتاج المعارضـة السياسية الى مؤسسـات وقيم وتشـريعـات تـمكـنـها من ممارـسة دورـها الاسـاسـي .
- ٣- يـتـنـوـع عمل المعارضـة السياسية وفقـاً لـطـبـيـعـة النـظـام السـيـاسـي من ممارـسة اـعـمـال العنـف وصـوـلاً الى الثـورـات، الى ممارـسة اـعـمـال الضـغـط وـكـسبـ التـأـيـيدـ وـالـمنـاصـرـةـ لـبرـنـامـجـهاـ منـ اـجـلـ تـقـوـيـمـ اـيـادـىـ النـظـام السـيـاسـيـ .
- ٤- المعارضـة السياسية اـهـدـافـ متـعـدـدـ تـصـبـ في تـحـقـيقـ الـامـنـ وـالـسـلـمـ المـجـتمـعـيـنـ .
- ٥- لا معارضـة سيـاسـيـةـ فـاعـلـةـ الاـ بـوـجـودـ الـاحـزـابـ السـيـاسـيـةـ .
- ٦- تـمـارـسـ المـعـارـضـةـ السـيـاسـيـةـ دورـ رـقـابـيـ مـهـماـ عـلـىـ اـيـادـىـ الـحـكـوـمـةـ، وـعـلـيـهـ تـعدـ الشـفـافـيـةـ رـكـيـزـةـ اـسـاسـيـةـ لـعـمـلـهـاـ، حـيـثـ اـنـهـاـ تـسـهـلـ حـصـولـهـاـ عـلـىـ الـمـعـلـومـاتـ الـلـازـمـةـ لـاـنـطـلـاقـ عـمـلـهـاـ .
- ٧- الـقـرـارـ السـيـاسـيـ فـيـ المـجـتمـعـاتـ الـدـيمـقـراـطـيـ هـوـ مـنـ صـنـعـ المـعـارـضـةـ السـيـاسـيـةـ، بـقـدـرـ ماـهـوـ مـنـ صـنـعـ الـفـتـةـ الـحـاكـمـةـ .
- ٨- مـسـتـوـيـ تـحـرـكـ المـعـارـضـةـ السـيـاسـيـةـ يـعـتـمـدـ عـلـىـ مـسـتـوـيـ الـحـرـيـةـ الـتـيـ يـتـبعـهـاـ النـظـامـ السـيـاسـيـ .
- ٩- الـدـيمـقـراـطـيـةـ، وـالـحـرـيـةـ، وـالـتـعـدـيـةـ السـيـاسـيـةـ، وـالـشـفـافـيـةـ، وـالـمـشـرـوـعـيـةـ، وـالـشـرـعـيـةـ، مـتـىـ مـاـتـوـفـرـتـ نـسـتـطـيـعـ انـ نـقـولـ هـنـاكـ مـعـارـضـةـ سـيـاسـيـةـ فـعـلـيـةـ حـقـيقـيـةـ .

## قائمة المصادر

### اولاً : الكتب باللغة العربية

- ١- اشرف مصطفى توفيق : المعارضه،دار العربي،للنشر والتوزيع،القاهرة،»د.ث.».
- ٢- امام عبد الفتاح امام : الطاغية دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسي،علم المعرفة،الكويت،١٩٩٤ .
- ٣- ثروت بدوي : النظم السياسية،دار النهضة العربية،القاهرة،١٩٧٥ .
- ٤- ثناء فؤاد عبدالله : اليات التغيير الديمقراطي في الوطن العربي،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،١٩٧٧ .
- ٥- حميد حنون خالد : الانظمة السياسية،مكتبة السنورى،بغداد،٢٠١٥ .
- ٦- خضر خضر : مفاهيم اساسية في علم السياسة،المؤسسة الحديثة للكتاب،٢،طرابلس،لبنان،٢٠٠٨ .
- ٧- خليل العناني : دور المعارضة في ترسیخ الاستبداد،مجموعة باحثين في»دراسات الديموقراطية في الوطن العربي» مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،٢٠٠١ .
- ٨- سعاد الشرقاوي : النظم السياسية في العالم المعاصر،دار النهضة العربية،القاهرة،١٩٧٥ .
- ٩- سعد الدين ابراهيم : الشريعة في انظمة الحكم العربية،مجموعة باحثين في»ازمة الديموقراطية في الوطن العربي»،١،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،١٩٨٤ .
- ١٠- عصمت سيف الدولة : الاستبداد الديمقراطي،دار الكلمة،للنشر،بيروت،١٩٨١ .
- ١١- صباح مصطفى المصري : النظام الحزبي دراسة تأصيلية ومقارنة،المكتب الجامعي الحديث،مصر،٢٠٠٧ .
- ١٢- صالح جواد الكاظم وعلي غالب العناني : الانظمة السياسية،توزيع المكتبة القانونية،بغداد،١٩٩١ .
- ١٣- عبد الحميد رشيد : التحول الديمقراطي والمجتمع المدني،مناقشة فكرية وامثلة لتجارب دولية،دار المدى للثقافة والنشر،بيروت،٢٠٠٣ .
- ١٤- عبد الله بليقريز : المعارضه والسلطة في الوطن العربي،مجموعة باحثين،في»ازمة المعارضه السياسية في الوطن العربي»،١،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،٢٠٠١ .
- ١٥- عصام سليمان : مدخل الى علم السياسة،دار نظر،٢،بيروت،١٩٨٩ .
- ١٦- علي خليفة الكواري : ازمة الديموقراطية في البلدان العربية،دار الساقى،بيروت،٤ .
- ١٧- كريم يوسف كشاوش : الحرية في الانظمة السياسية المعاصرة،منشأة المعرف،الاسكندرية،١٩٨٧ .
- ١٨- محمد سعيد ابو عمود : النظم السياسية في ظل العولمة،١،دار الفكر الجامعي،الاسكندرية،٢٠٠٨ .
- ١٩- محمد سليم محمد غزوی : الوجيز في نظام الانتخابات،دار وائل،عمان،٢٠٠٠ .
- ٢٠- منذر الشاوي : فلسفة الدولة،دار الذاكرة،بغداد،٢٠١٢ .
- ٢١- موريس دوفيرجية : في المؤسسات السياسية والقانون الدستوري،ترجمة جورج سعد،١،المؤسسة الجامعية،بيروت،١٩٩٢ .
- ٢٢- نيفين عبد الحق مصطفى : المعارضه في الفكر السياسي الاسلامي،١،مكتبة الملك فيصل الاسلامية،القاهرة،١٩٨٥ .
- ٢٣- ووليم زارتمان : المعارضه كدعامة للدولة،مجموعة باحثين في»الامة والدولة الاندماج في الوطن العربي»،٢،١،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،١٩٨٩ .

### الكتب باللغة الاجنبية :

1. Maurice Daverger . Les,parties Politiques , Armand Colin , Paris , 1979 .
2. Robert A. Dahl , Democracy and its critics New Haven , et : Yale university Press, 1989 .
3. Patterns of oppositions ,in : Robert A. Dahl (ed) political oppositions Westerns in Western Democracies , New Haven , eti , gaie university , press,1955